بنو تافراجين
ودورهم في تاريخ الدولة الحفصية
(٦٤٧ - ٨٢٧ هـ / ١٢٤٩ - ١٤٢٤ م)

للدكتور
كمال السيد أبو مصطفى
أستاذ مساعد التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية
كلية التربية - جامعة الاسكندرية

أولية بني تافراجين :

لعبت بعض الأسر العريقة دوراً مهماً في تاريخ الدول الإسلامية، سواء في المشرق أو المغرب الإسلامي، ومن أمثلة ذلك: أسرة البرامكة في العصر العباسي الأول، والوزير بدر الجمالي وابنه الافضل في العصر الفاطمي، وبنو عامر في عصر الدولة الأموية بالأندلس، وبنو عباد أصحاب إشبيلية في عصر دويلات الطوائف، وغيرهم كثير.

وفي إفريقية (المغرب الأدنى) خلال العصر الحفصي(القرن ٧هـ-١٠هـ/ ١٣-١٥م) اشتهرت العديد من الأسر العربية والبربرية، التي يرجع أصلها إما إلى الأندلس أو المغرب، ومن ذلك : بنو سيد الناس الإشبليون وبنو أبي الحسين الأندلسيون (١)،وبنو تافراجين (٢) البربر وغيرهم من البيوتات البارزة، التي اسهمت في تاريخ إفريقية السياسي والحضاري خلال عصر الدولة الحفصية.

أما بنو تافراجين - موضوع البحث - فهم من الأسر الموحدية البربرية الشهيرة، وأصلهم من بربر تينملل (٣)، الذين ينتمون إلى قبائل مصمودة بالمغرب الأقصى، ولمع اسمهم منذ بداية عصر الموحدين أي مع ظهور دعوة الإمام

---

(١) راجع التفاصيل حول تلك الاسر الاندلسية ودورها في العصر الحفصي في بحثي: «الأندلسيون في تونس واسهاماتهم الحضارية»، مجلة كلية التربية- جامعة الاسكندرية عام ١٩٩٢م .

(٢) وردت كلمة «تافراجين» في المصادر العربية في صور متعددة منها: تافراجين وتفرجين وتيفراجين وتفراجين وتافراكين وتافركين.

(٣) تينملل (أو تنمل أو تنملل أو تانملت): حصن يقع بمنطقة جبل درن (أحد جبال أطلس) ببلاد السوس جنوب المغرب الأقصى. وهو حصن منيع صعب المرتقى. ويذكر ابن خلدون أن قبائل المصامدة كثيرة بتلك المنطقة ومنهم هنتاتة وتينملل وهرغة، ويضيف المراكشي أن الإمام المهدي بن تومرت اتخذ من حصن تينملل مركزاً له لحصانته ومناعته، ومنه قامت دعوته، وبه قبره. راجع التفاصيل حول وصف تينملل في: المؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب =

المهدي بن تومرت زعيم الحركة الموحدية في المغرب، حيث كان جدهم أبو حفص عمر بن تافراجين من أهل خمسين (١)، وأحد أعوان المهدي في نشر دعوة الموحدين بين بربر تينملل، فقد قام ببايعته على رأس أهل بلده تينملل عند وصوله إليها في سنة ٥١٥ هـ / ١١٢١ - ١١٢٢ م. (٢)

وفي عهد الخليفة عبد المؤمن بن علي أول خلفاء الموحدين -

= الأمصار، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، مطبعة جامعة الاسكندرية، ١٩٥٨، ص٨. ٢، المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة، ١٩٦٢م، ص٢٥٤؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، طبعة بيروت ١٩٧٩، ص٢٢٤؛ الحميري الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط٢، بيروت، ١٩٨٤، ص١٢٨؛ عبد العزيز بنعبد الله، الموسوعة المغربية للأعلام (معلمة المدن والقبائل) مطبوعات وزارة الأوقاف المغربية، عام ١٩٧٧، ص ١٦٢؛ عبد الوهاب بن منصور، قبائل المغرب، ج١، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٦٨م، ص٣. ٣-٣٢٤؛ روجي لي تورنو، حركة الموحدين، ترجمة أمين الطيبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، ١٩٨٢، ص٣٤-٣٥؛

Basset et Terrasse, Sanctuaires et Forteresses almohades (collection Hesperis) Paris,1932, pp.1-8

(١) أهل خمسين (أو أيت خمسين): صنف الإمام المهدي أصحاب طبقات، فجعل منهم العشرة أو أهل الجماعة، وهم المهاجرون الأوائل الذين أسرعوا إلى اجابته، أما أهل خمسين فهم الطبقة الثانية، وكانت تتكون من خمسين عضواً من عدة قبائل ساهمت في تأسيس حركة الموحدين في المغرب، ومنهم أهل تينملل، ويذكر المراكشي أن هذه الطبقات لا تجمعها قبيلة واحدة، بل هم من قبائل شتى، وكان المهدي يطلق عليهم اسم «المؤمنين». انظر البيذق، أخبار المهدي بن تومرت، طبعة ليفي بروفنسال، باريس١٩٢٨، ص٣٤؛ المراكشي، نفسه، ص٢٥٢؛ ابن خلدون، نفسه، ج٦، ص٣٤٨؛ السلاوي الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى، ج٢، الدار البيضاء، ١٩٥٤، ص٨٥؛ هوبكنز النظم الإسلامية في المغرب، ترجمة، أمين الطيبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، ١٩٧٧، ص١٩٣-١٦٦).

(٢) البيذق، نفسه، طبعة بروفنسال، ص٣٤؛ السلاوي، نفسه، ج٢، ص٢٨٥؛ عبد الوهاب بن منصور، نفسه، ج١، ص٣٢٣؛ محمد الهادي العامري تاريخ المغرب العربي، تونس، ١٩٧٤ ص١١٢؛ هوبكنز، نفسه، ص١٦٤-١٦٥.

(٥٢٤-٥٥٨هـ/ ١١٣٠-١١٦٣م)، ولى عمر بن تافراجين على فاس عندما فتحها الموحدون في سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥-١١٤٦م، ثم تولى مراكش إثر فتحها في سنة ٥٤١هـ/١١٤٦-١١٤٧م، حيث كان الخليفة عبد المؤمن يستخلفه على الامارة والصلاة اثناء غيابه عنها، مما يدل على المكانة البارزة التي تمتع بها مؤسس هذه الأسرة لدى الموحدين، غير أن ابن تافراجين لم يلبث أن قتل بقصبة مراكش على أيدي بني آمغار -اخوة المهدي- حينما ثاروا على الخليفة عبد المؤمن بمراكش في سنة ٥٤٩هـ-١١٥٤-١١٥٥م منتهزين فرصة غيابه لزيارة قبر الإمام المهدي بتينملل (١).

وبعد وفاة عمر بن تافراجين خلفه ابنه عبد الله الذي تمتع بنفس المكانة المرموقة التي كانت لوالده، فتذكر المصادر انه كان من كبار الموحدين ومشيختهم ومن ذوي الرأي والمشورة في الدولة الموحدية. ومما يدل على ذلك انه عندما أسند الخليفة يوسف بن عبد المؤمن -(٥٥٨-٥٨٠هـ/١١٦٣-١١٨٤م) ولاية قرطبة لأخيه السيد أبي إسحق، انزل معه للمشورة جماعة من شيوخ الموحدين على رأسهم عبد الله بن عمر بن تافراجين. (٢)

وبرز من أولاده ابنه عمر بن عبد الله بن تافراجين، الذي حظي بنفس مكانة والده البارزة في الدولة، فولاه الخليفة أبو يوسف يعقوب المنصور الموحدي (٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٩م) قابس وأعمالها عقب فرار نائب قراقوش

---

(١) انظر: البيذق، نفسه، طبعة عبد الحميد حاجيات، الجزائر، ١٩٧٤، ص١٤١-١٤٢؛ ابن خلدون، نفسه، ج٦، ص٢٣٦-٣٤٨؛ ابن الشماع، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق الطاهر المعموري، ليبيا- تونس ١٩٨٤، ص٩١ هـ٢؛ برنشفيك، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي، ج١، ترجمة حمادي الساحلي، بيروت، ١٩٨٨، ص١٨٦.

(٢) العبر، ج٦، ص٣٤٩.

الارمني (١) عنها، عندما علم بهزيمة سيده أمام جيش يحيى بن غانية (٢) الذي لم يلبث أن زحف نحو قابس، وحاصر واليها الموحدي عمر بن تافراجين حصاراً شديداً، وبعث إلى أهلها يتودهم ويحذرهم، مما اضطر أهل قابس إلى إجبار واليهم ابن تافرجين على الإذعان والاستسلام، وفتحوا أبواب المدينة لابن غانية، بعد أن اشترطوا عليه إعطاء الأمان لابن تافراجين، وأن يتوجه صحبة أهله وماله في البحر إلى المغرب الأقصى، فوافق على شروطهم، وذلك في رمضان سنة ٥٩١هـ/١١٩٤-١١٩٥م (٣).

وقد برز أيضاً من بني تافراجين في أواخر عصر الموحدين شخصيات عديدة من أهمهم :- عبد العزيز بن تافراجين، وهو من شيوخ الموحدين في مراكش

---

(١) هو شرف الدين قراقوش (أو قراقش) الغزي الأرمني، أصله من الأرمن، وكان يقال له المظفري والناصري، لأنه كان يخطب للناصر صلاح الدين الأيوبي، وهو من مماليك الغز الذين قدموا من مصر، وكان مملوكاً لتقي الدين ابن أخي صلاح الدين. وقد وفد قراقوش على رأس المماليك الغز على إفريقية وتولى حكم طرابلس، وتحالف مع عرب بني هلال، كما تعاون فترة مع بني غانية، وأغار معهم على الأطراف الشرقية للدولة الموحدية بالمغرب، واستولى على بعض المدن والمعاقل هناك. راجع عنه: المراكشي المعجب، ص١٦٥-٣٦٦؛ التجاني، الرحلة، طبعة تونس، ١٩٥٨، ص١٠٣؛ ابن خلدون، نفسه، ج٦، ص١٩٢؛ الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور، تونس، ١٩٦٦، ص١٩٦؛ عز الدين موسى، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٣ ص٢٤).

(٢) هو يحيى بن إسحاق بن محمد بن غانية المسوفي، من قبيلة مسوفة البربرية -إحدى قبائل المرابطين-، ويذكر المراكشي أن بني غانية كانوا من قادة المرابطين، وأبلوا بلاءً حسناً في الجهاد، وتدعيم دولة المرابطين في بلاد المغرب والأندلس، ثم استقروا في ميورقة، وحملوا لواء الثورة ضد الموحدين عقب سقوط دولة المرابطين. انظر: المعجب، ص٣٤٢-٣٥١؛ العبر، ج٦، ص٢٤٢-٢٤٧-٢٤٨؛

Alfred Bel, Los Benou Ghanya, Paris,1903, p.1-19.

(٣) انظر: رحلة التجاني، ص١٠٥-١٠٦؛ العبر، ج٦، ص٣٤٩؛ برنشفيك، نفسه، ج١، ص١٨٦-١٨٧.

آنذاك، وشارك في الحوادث السياسية بها، في عهد الخليفة أبي العلاء إدريس المأمون بن المنصور الموحدي (٦٢٤-٦٢٩هـ-١٢٢٧-١٢٣٢م)، حيث انضم إلى شيوخ الموحدين بالحاضرة مراكش عندما نقضوا بيعة الخليفة المأمون، وبايعوا ابن اخيه يحيى بن الناصر الملقب بالمعتصم عقب دخوله مراكش في سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨-١٢٢٩م، مما أدى إلى غضب المأمون عليه، فقرر التخلص منه إثر عبوره من الأندلس إلى المغرب واستيلائه على مقاليد الحكم بمراكش، وذلك بأن أوعز إلى بعض أعوانه باغتياله عند ذهابه إلى المسجد لصلاة الفجر(١).

وتفيد المصادر بأن الخليفة المأمون الموحدي ندم على قتله شيخ الموحدين عبد العزيز بن تافراجين، فرعاها له في اخيه عبد الحق وبنيه، بأن أعاد إليهم نفوذهم ومكانتهم المتميزة في الدولة (٢)، غير ان ذلك لم يستمر طويلاً، إذ سرعان ما تدهورت الأوضاع في الدولة الموحدية بالمغرب الأقصى بسبب الفتن والحروب الداخلية بين الموحدين من بني عبد المؤمن طمعاً في الحكم، في الوقت الذي إزداد فيه نفوذ بني مرين (٣)، مما اضطر بنو تافراجين إلى الرحيل من المغرب الأقصى إلى إفريقية التي كانت تنعم آنذاك بالأمن والاستقرار والازدهار الحضاري في ظل الحفصيين، ولذا أصبحت في تلك الفترة (أواسط القرن

---

(١) انظر ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٤٩؛ الزركشي، تاريخ الدولتين، ص٢٢.

(٢) العبر، ج٦، ص٣٤٩.

(٣) من المعروف ان الفترة الأخيرة من عصر الموحدين قد حفلت بالاضطرابات والانقسامات والحروب الداخلية بين أمراء الموحدين، بسبب التنافس والصراع حول العرش، في الوقت الذي ازداد فيه نفوذ بني زيان في تلمسان بالمغرب الأوسط، وكذلك بني مرين الذين سيطروا على المغرب الأقصى، وتمكنوا من القضاء على دولة الموحدين هناك في سنة ٦٨٨هـ/١٢٦٩-١٢٧٠م، وذلك بقتل أبي دبوس الواثق بن محمد أبي حفص بن عبد المؤمن الموحدي في نفس السنة أثناء الحرب ضد بني مرين راجع التفاصيل في (المراكشي، نفسه، ص٤٠٤-٤٠٩؛ العبر، ج٦، ص٢٥-٢٦٢؛ الزركشي، تاريخ الدولتين، ص٢-٢٢).

٧هـ/١٣م) محط رحال المهاجرين من الأندلسيين والمغاربة على السواء (١).

بنو تافراجين وبداية اتصالهم بالحفصيين

بدأت هجرة بني تافراجين إلى إفريقية في بداية عصر الدولة الحفصية، وكان أول من هاجر إليها من بني تافراجين كبيرهم عبد الحق - سالف الذكر - الذي رحل إلى تونس، -حاضرة الحفصيين - واستقر بها في عهد السلطان محمد المستنصر بالله بن أبي زكريا الحفصي (٦٤٧-٦٧٥هـ/١٢٤٩-١٢٧٧م)، الذي استقبله بالحفاوة والترحاب وقربه إليه، نظراً لأصله العريق، وللخدمات الجليلة التي قدمتها عائلته للموحدين منذ عهد الإمام المهدي بن تومرت(٢).

وبلغ من ثقة الخليفة المستنصر الحفصي في الشيخ عبد الحق بن تافرجين، أن أسند إليه قيادة بعض الحملات العسكرية الموجهة للقضاء على الثوار والعصاة، فيذكر ابن خلدون أن المستنصر عهد إليه بقيادة حملة إلى الحامة (٣)، بسبب تمرد وعصيان شيوخها وذوي الرأي والنفوذ فيها، فقام بتلك المهمة خير قيام، وتمكن من إخماد الثورة بمنطقة الحامة ، «وقتل أهل الخلاف، وحسم العلل».(٤)

---

(١) انظر: العبر، ج٦، ص٢٩٦، ٣٤٩؛ ابن القنفذ، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق محمد الشاذلي وعبد المجيد التركي، تونس١٩٦٨، ص٨. ١؛ الزركشي، نفسه، ص٢٥؛ Basset et Brunschvig, Initiation a La Tunisie, Paris, 1950, p.90.

(٢) انظر: ابن خلدون، نفسه، ج٦، ص٣٤٩؛ برنشفيك، نفسه، ج١، ص١٨٧.

(٣) الحامة (أو الحمة وتسمى أيضاً حامة قابس أو حامة مطماطة نسبة إلى سكانها من البربر): هي إحدى مدن بلاد قسطيلية بجنوبي إفريقية (المغرب الادنى) ويذكر الحميري انها تقع على مقربة من قابس واشتهرت بكثرة النخيل وأهلها موصوفون بالشهامة والنجدة. انظر البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، نشر مكتبة المثنى ببغداد، بدون تاريخ، ص٤٨؛ العبر، ج٦، ص٤١٨؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق احسان عباس، ص. . ٢).

(٤) العبر، ج٦، ص٤. ٣٤٩،٣؛ ابن القنفذ، الفارسية، ص١٤٤؛ الزركشي، نفسه، ص٤٧؛ محمد العروسي المطوي، السلطنة الحفصية، نشر دار المغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٦، ص٢٦١؛ برنشفيك، نفسه، ج١، ص١١٩.

وفي عهد السلطان أبي إسحاق ابراهيم بن الواثق بن المستنصر الحفصي (٦٧٨-٦٨١هـ/١٢٧٩-١٢٨٣م) تولى عبد الحق بن تافراجين حكم بجاية - وكانت من الحواضر الحفصية المهمة - آنذاك - وذلك عقب مقتل واليها محمد بن أبي هلال (١) في سنة ٦٧٩هـ/ ١٢٨٠م، فاضطلع بها، وأظهر كفاءة وحزماً في إدارة شئونها، ووطد نفوذ الحفصيين ونشر الأمن والاستقرار فيها. (٢)

وعندما تمكن أحمد بن مرزوق بن أبي عمارة الدعي من الاستيلاء على الحكم في الدولة الحفصية مدعياً انه الفضل بن الواثق في سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م، استعان بخدمات شيخ المرحدين عبد الحق بن تافراجين، لخبرته الادارية والحربية الطويلة، واخلاصه في خدمة الدولة، فعهد إليه في سنة ٦٨١هـ بقيادة جيش من المرحدين لتأديب العرب ، ووضع حد لعيثهم وفسادهم في حواضر وقرى إفريقية، وقد نجح في تحقيق أهداف تلك الحملة واثبت جدارته في القيام بتلك المهمة الصعبة، حيث اثخن في العرب، وقتل بعض زعمائهم، وقبض على البعض الآخر

---

(١) هو شيخ الدولة أبو عبد الله محمد بن أبي هلال الهنتاتي، كان من كبار رجال دولة السلطان الواثق بن المستنصر الحفصي في بجاية،غير ان ابن الخبير ارتبس دولة الواثق وكاتب علامته) ولى أخاه ادريس بن عبد الملك على بجاية فأراد التخلص من ابن أبي هلال وكبار الجند فيها وعندما علموا بذلك ثاروا ضده وقتلوه في سنة ٦٧٧هـ، وبايعوا الأمير أبا إسحاق ابراهيم بن الواثق الذي دخل بجاية في نفس السنة، ثم سرعان ما استولى على تونس وتولى حكم الدولة الحفصية في سنة ٦٧٨هـ/١٢٧٩م، ولكن بعد ان استقر حكمه قام بالتخلص من ابن ابي هلال، حيث امر بقتله في بجاية في سنة ٦٧٩هـ/ ١٢٨٠م لازدياد نفوذه، «ولما كان يتوقع منه من المكروه في الدولة»، وما عرف به من السعي في اثارة الفتنة. انظر (العبر، ج٦، ص٢٩٧-٢٩٩؛ ابن القنفذ، نفسه، ص١٣٥ -١٣٦، ٢٥٩؛ الزركشي، نفسه، ص٤٢، ٤٤؛

(٢) العبر، ج٦، ص٣٤٩.

من مثيري الشغب والفتنة، وعاد ظافراً إلى الحاضرة تونس، وظل يتمتع بالجاه والرياسة والنفوذ حتى وفاته .(١)

وبعد وفاة عبد الحق بن تافراجين خلفه في قيادة أسرته بنو أخيه عبد العزيز وهم: أحمد ومحمد وعمر، الذين جاءوا على أثره من المغرب الأقصى، واستقروا بالحاضرة تونس، فنزلوا بها خير منزل، وتمتعوا بمركز مرموق في الدولة الحفصية آنذاك . وكان أبو العباس أحمد بن عبد العزيز بن تافراجين هو كبير تلك الأسرة، فولاه السلطان أبو حفص عمر بن أبي زكريا الحفصي (٦٨٣-٦٩٤هـ/١٢٨٤-١٢٩٥م) على قفصة ثم المهدية، وظل والياً بالمهدية حتى التمس من السلطان الاستعفاء من الولاية، فأعفي (٢)، ورغم زهده في الامارة كان السلطان أبو عصيدة - الذي خلف السلطان أبا حفص في سنة ٦٩٤هـ يستخلفه على الحاضرة تونس أثناء غيابه عنها، وذلك تمشياً مع سياسة أسلافه نحو تلك الأسرة الموحدية، حيث كان بنوتافراجين موضع ثقة السلاطين الحفصيين ورعايتهم، وقد استمر الشيخ أبو العباس أحمد بن تافراجين على مكانته وحظوته حتى توفي في أواخر عهد السلطان أبي عصيدة في سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م، تاركا إبنين أحدهما أبو محمد عبد الله وهو الأكبر - والآخر يدعى أبا العباس أحمد.(٣)

---

(١) العبر، ج٦، ص٣٠٤-٣٠٥؛ ابن القنفذ، نفسه، ص١٤٤؛ الزركشي، نفسه، ص٤٧؛ المطوي، نفسه، ص٢٦١؛ برنشفيك، نفسه، ج١، ص١١٩.

(٢) العبر، ج٦، ص٣٤٩؛ برنشفيك، ج١، ص١٨٧.

(٣) العبر، ج٦، ص٣٤٩. وجدير بالاشارة هنا أن الشيخ أبا العباس احمد والد الحاجب الشهير عبد الله بن تافراجين- علاوة على مشاركته في الادارة والحكم، كان أيضاً من العلماء الذين برزوا في العلوم الشرعية، حيث وصف في كثير من الوثائق بأنه «الشيخ الأجل الفقيه المحدث الراوية». انظر:

(Amari, Diplomi arabi dell archicvio Fiorentio, t,1. Firenze,1863, p.99).

بنو تافراجين ودورهم السياسي والحضاري في القرن ٨ هـ/١٤م

أ - بداية ظهور الحاجب عبد الله بن تافراجين.

يعتبر شيخ الموحدين الحاجب أبو محمد عبد الله بن أحمد بن تافراجين التينملي، أبرز شخصيات أسرته خلال العصر الحفصي، لما له من دور بارز وخطير في الحوادث السياسية في إفريقية في القرن ٨ هـ/١٤م. وما تمتع به من نفوذ واسع وسلطات مطلقة مدة ما يزيد من عشرين سنة، حيث كان المدبر الحقيقي لأمور الدولة سنوات عديدة، وأصبح في بعض الفترات السلطان غير المتوج للدولة الحفصية.

وقد نشأ أبو محمد عبد الله بن تافراجين وأخوه أبو العباس أحمد نشأة طيبة في كنف السلاطين الحفصيين ورعايتهم، إذ كان أبوهما - كما سبق الذكر - من كبار رجال الدولة ومن ذوي الرأي والمشورة فيها . ولم يلبث عبد الله أن قام بتدعيم مكانته بالزواج من إبنة أحد ذوي النفوذ في البلاط الحفصي وهو ابن يزدوتن (١) - شيخ الموحدين آنذاك - وساعد ذلك علاوة على استعداده الشخصي، واخلاص أسرته للحفصيين، على سرعة ارتقائه للخطط الكبرى في الدولة.(٢)

---

(١) هو أبو يعقوب بن يزدوتن أحد شيوخ الموحدين في عهد السلطان أبي عصيدة (٦٩٤-٧٠٩هـ)، وقد تولى رئاسة الموحدين وتدبير الدولة بتونس في سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٦-١٣٠٧م، عندما عزم شيخ الموحدين أبو يحيى زكريا بن اللحياني في الخروج للحج، كما تولى مشيخة الموحدين بتونس في عهد السلطان ابي بكر بن عبد الرحمن الحفصي المعروف بالشهيد في سنة ٧٠٩هـ/١٣٠٩م، وعندما استولى أبو البقاء خالد بن يحيى الحفصي على الحاضرة تونس وتولى مقاليد الحكم في سنة ٧٠٩هـ أبقى عليه في رياسة الموحدين مشاركاً للشيخ أبي زكريا يحيى بن أبي الأعلام. انظر (العبر، ج٦، ص ٣٢٠؛ الزركشي، نفسه، ص٥٩ - ٦٠)

(٢) ابن [illegible] ٣١٩ ؛ [illegible] ١١٠

ففي عهد السلطان أبي ضربة محمد المنتصر بن اللحياني (٧١٧-٧١٨هـ/١٣١٧-١٣١٨م) حظي عبد الله بن تافراجين بصداقة السلطان، الذي استخلصه لنفسه، وآثره بصحبته ورفع منزلته، وظل من المقربين إليه إلى أن هُزم في وقعة مصوح (١) في سنة ٧١٨هـ. فأمر بالقبض عليه واعتقاله فترة مع كثير من شيوخ الموحدين (٢). ويبدو أن ذلك بسبب الوشايات التي كثيراً ما يقوم بها الحاقدون في البلاط، أو أن يكون السلطان قد أحس بميلهم لمنافسه السلطان أبي بكر بن يحيى الحفصي (صاحب قسنطينة وبجاية آنذاك) وهو ما نرجحه، حيث أن الحوادث التالية تشير إلى وجود نوع من التحالف بين ابن تافراجين والسلطان أبي بكر، ويؤكد ذلك الحظوة والمكانة السامية التي تمتع بها في عهده .

وفي عهد السلطان أبي بكر بن يحيى الحفصي (٧١٨- ٧٤٧هـ/ ١٣١٨-١٣٤٦م) بدأ اسم عبد الله بن تافراجين يلمع في الحاضرة تونس، وازداد نفوذه ، وتدرج سريعاً في المناصب القيادية في الدولة، فكان في البداية ضمن حاشية السلطان أبي بكر الذي وثق به وأسند إليه بعض المهام الخطيرة، ومن ذلك اعتماده عليه في السفارة إلى المرينيين أصحاب المغرب الأقصى، حيث أرسله في سنة ٧٣٠هـ مع إبنه الأمير أبي زكريا الحفصي على رأس سفارة إلى السلطان أبي سعيد المريني (٧١٠-٧٣١هـ/ ١٣١٠-١٣٣١م)، للاستنجاد به ضد بني زيان (بني عبد الواد) أصحاب تلمسان، الذين استولوا على تونس في سنة

---

(١) مصوح: يقع ذلك الموضع ببلاد هوارة (شرقي المغرب الاوسط)، وفيه نشبت المواقعة بين السلطان أبي بكر الحفصي صاحب قسنطينة وبجاية -آنذاك- وبين منافسه السلطان أبي ضربة بن اللحياني وذلك في سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م-١٣١٩م، وفيها تمكن السلطان أبو بكر من إيقاع الهزيمة بأبي ضربة، وقتل في تلك المعركة بعض شيوخ الموحدين وعدد من أفراد البيت الحفصي. راجع:(ابن خلدون نفسه، ج٦، ص٣٢٩- ٣٣٠؛ برنشفيك، نفسه، ج١، ص١٦٣).

(٢) العبر، ج٦، ص٣٤٩.

. ٧٣٢هـ/أواخر ١٣٢٩م. وساهم ابن تافراجين بدور فعال في توطيد العلاقات بين الحفصيين والمرينيين وعقد التحالف بينهما عن طريق المصاهرة، بزواج الحرة فاطمة ابنة السلطان أبي بكر الحفصي من الأمير أبي الحسن علي ابن السلطان أبي سعيد المريني في سنة ٧٣١هـ/ . ١٣٣-١٣٣١م (١). كذلك أرسله السلطان في سنة ٧٣٥هـ/١٣٣٤-١٣٣٥م في سفارة ثانية لخليفه وصهره السلطان أبي الحسن المريني (بربع سنة ٧٣١هـ)، وذلك لتجديد العهد وتوثيق عرى التحالف بينهما في مواجهة بني زيان (أصحاب تلمسان) العدو المشترك.(٢)

وعقب ذلك رقاه السلطان أبو بكر إلى خطة الوزارة خلفاً للشيخ أبي محمد بن القاسم (٣)، ثم ولاه خطة الحجابة لابنه الأمير أبي زكريا صاحب بجاية في سنة . ٧٤هـ/ . ١٣٤م ، فأقام أحوال ملكه، وعظم أبهة سلطانه ووطد دعائم حكمه في ولاية بجاية وأعمالها، غير أن ذلك أثار عليه حقد شيوخ الموحدين ببجاية ولذا طلب الاستعفاء، فأعفى وعاد إلى مكانه بالحاضرة تونس (٤)، حيث قدمه السلطان شيخاً للموحدين في سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١-١٣٤٢م، وكان أصحاب

---

(١) العبر، ج٦، ص. ٣٤-٣٤١،٣٤٩؛ يحيى بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق عبد الحميد حاجيات، الجزائر سنة . ١٩٨، ص٢١٨؛ الزركشي، نفسه، ص٦٨؛ حسن حسني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، طبعة تونس، سنة ١٩٧٦، ص١٣٧؛ رضوان البارودي، سفارات متبادلة بين بني زيان ومملكة أرجوان، دار نشر الثقافة، الاسكندرية، ١٩٨٤، ص٤٣-١١؛ المطوي، السلطنة الحفصية، ص٣٤٤-٣٤٥؛ مارسيه، بلاد المغرب وعلاقاتها بالشرق الإسلامي، ترجمة محمود هيكل، الاسكندرية، ١٩٩١، ص٣٤١-٣٤٢؛ برنشفيك، نفسه، ج١، ص١٧٩- . ١٨.

(٢) الزركشي، نفسه ص٧٣.

٣) العبر، ج٦، ص٣٥٣؛ ابن القنفذ، الفارسية، ص١٦٥؛ محمد الهادي العامري، تاريخ المغرب العربي، ص٩٣

٤) العبر، ج٦، ص٣٥٣، برنشفيك، نفسه، ج١، ص١٨٧.

النفوذ في الدولة وهما الحاجب ابن عبد العزيز (١) والقائد ابن الحكيم (٢)- يرجعان إليه ويعولان على رأيه. (٣)

وفي سنة ٧٤٤هـ /١٣٤٣-١٣٤٤) اتاحت الظروف لشيخ الموحدين عبد الله بن تافراجين تولي خطة الحجابة للسلطان - أبي بكر - وكانت أهم خطط الدولة الحفصية حينذاك -، وذلك عقب وفاة الحاجب ابن عبد العزيز الفساني في نفس السنة. (٤)

وما ان تولى ابن تافراجين الحجابة حتىّ قرر الانفراد بتدبير شئون الدولة،

---

(١) هو الحاجب أبو القاسم محمد بن اسماعيل بن عبد العزيز الفساني، أصل سلفه من الأندلس، وهاجروا إلى مراكش، واستخدموا بها للموحدين. واستقر أبوه اسماعيل بالحاضرة تونس، ونشأ ابو القاسم بها، وتولى بعض المناصب المهمة، حيث ولاه ابن عمر (حاجب السلطان أبي بكر) خطة الاشغال (وزارة المال). ثم تقلد خطة الحجابة للسلطان ابي بكر عقب نكبة حاجبه ابن سيد الناس انظر العبر، ج٦، ص٣٤٨؛ ابن الشماع، نفسه، ص. ٩).

(٢) هو القائد ابو عبد الله محمد بن علي بن حمزة المعروف بابن الحكيم. نشأ في كنف الدولة الحفصية، واختصه الحاجب ابن عمر وهيأه لتقلد الخطط العليا فرقى إلى عمل باجة، واضطلع به، وهو الذي تولى اعتقال الحاجب ابن سيد الناس وتعذيبه. فعقله السلطان أبو بكر التدبير في الحرب، ثم انقلب عليه وأضمر نكبته بإيعاز من حاجبه ابن عبد العزيز وانتهى الأمر باعتقاله ومصادرة أمواله، ثم قتله في سجنه سنة ٧٤٤هـ/١٣٤٣م. انظر(العبر، ج٦، ص٣٤٣-٣٤٤، ٣٥؛ الفارسية، ص١٦٣، ٢٧٨).

(٣) ابن خلدون، نفسه، ج٦، ص. ٣٥.

(٤) العبر، ج٦، ص. ٣٥؛ ابن الشماع، الأدلة البينة، ص. ٩؛ الزركشي، نفسه، ص٧٧؛ ابن ابي دينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس تحقيق محمد شمام، ط٣، تونس ١٣٨٧هـ، ص١٤٤. وجدير بالذكر هنا ان ابن القنفذ اشار إلى أن تولية ابن تافراجين الحجابة للسلطان أبابكر كانت عقب مقتل القائد ابن الحكيم الذي جمع بين قيادة الجيش والحجابة في تلك الفترة، (الفارسية، ص١٦٥). والحقيقة أن تلك الرواية غير صحيحة، ولم نأخذ بها، لأن جميع المصادر الأخرى اتفقت على أن ابن تافراجين خلف ابن عبد العزيز في الحجابة عقب وفاة الأخير سنة ٧٤٤هـ وهو ما أثبتناه بالمتن.

والاستحواذ على النفوذ فيها، بالتخلص من منافسه القائد ابن الحكيم (وزير الجند) ووجد الفرصة سانحة للايقاع به، إثر تغير السلطان عليه، بعدما حذره حاجبه ابن عبد العزيز قبيل وفاته من ابن الحكيم وخطورته على دولته وتآمره عليه. ولذا نجح الحاجب ابن تافراجين بالتعاون مع السلطان أبي بكر في التخلص من هذا المنافس القوي، ونكبته في سنة ٧٤٤هـ/١٣٤٣-١٣٤٤م.(١)

وبذلك أصبح الحاجب عبد الله بن تافراجين هو المدبر الوحيد لأمور الدولة، وصاحب الحل والعقد فيها، مما ساعده على توطيد نفوذ أسرته، حيث كان له دور واضح في تولية أخيه أحمد الوزارة في سنة ٧٤٤هـ، ثم تقليده قيادة الجيش عقب ذلك. غير أن القائد أحمد بن تافراجين لم يلبث أن قتل في أوائل سنة ٧٤٧هـ/١٣٤٦م، على يد سجين من أولاد القوس (من عرب بني حكيم)، وهو من الخارجين عن الطاعة، عندما هاجمه بأتباعه فجأة أثناء قيامه بجباية الضرائب من بلاد هوارة ، وذلك بإيعاز من ابن عتو (شيخ الموحدين وحاجب الأمير أبي العباس بن أبي بكر الحفصي وإلى بلاد الجريد) الذي كان منافساً لبني تافراجين وحاقداً على منزلتهم الرفيعة في الدولة.(٢)

ومن جهة أخرى كان للحاجب عبد الله بن تافراجين دور كبير ايضاً في اتمام المصاهرة الثانية بين الحفصيين والمرينيين، وتأكيد التحالف بينهما، وذلك بزواج السلطان أبي الحسن المريني من الحرة عزونة إبنة السلطان أبي بكر في سنة ٧٤٧هـ/١٣٤٦م، بعد مقتل أختها فاطمة أثناء وقعة طريف بجنوبي الأندلس (وتسمى في المصادر الإسبانية موقعة نهر سلادو Rio Salado)والتي هزم فيها أبو الحسن المريني امام نصارى قشتالة في صفر سنة ٧٤١هـ/ اغسطس

---

(١) العبر، ج٦، ص ٣٥؛ ابن القنفذ، الفارسية، ص١٦٥؛ برنشفيك، نفسه، ج١، ص١٨٧.

(٢) العبر، ج٦، ص٣٥٢-٣٥٣؛ الزركشي، نفسه، ص٧٨؛ برنشفيك، نفسه، ج١،ص١٨٧

١٣٤م.(١)

ونستنتج من المصادر ان الحاجب ابن تافراجين - الذي تميز ببعد النظر- كان حريصاً على عقد تلك المصاهرة، وبذل مجهوداً ضخماً لاقناع السلطان أبي بكر بالموافقة عليها، ذلك لمعرفته بمدى قوة دولة بني مرين في بلاد المغرب، ولكي يوطد علاقته وصداقته بالسلطان أبي الحسن المريني، ليكون عوناً وملجأ آمناً له في حالة تقلب الأحوال بالحاضرة تونس، أو إذا ما تنكر له سلاطين بني حفص لوشاية أو مؤامرة من أحد الحاقدين عليه في البلاط الحفصي، وعلاوة على ذلك كانت الدولة الحفصية - وعلى رأسها السلطان أبي بكر وحاجبه ابن تافراجين - بحاجة ماسة إلى مساعدة المرينيين والتحالف معهم في مواجهة الضغط الزياني على الأجزاء الغربية للدولة .

ب - ابن تافراجين ودوره في تولية السلطان أبي حفص عمر الحكم:

كان السلطان أبو بكر قد أسند ولاية العهد لابنه أبي العباس أحمد والي بلاد الجريد (جنوبي إفريقية)، غير انه لما توفي السلطان أبو بكر فجأة في رجب سنة ٧٤٧هـ/١٣٤٦م. قام ابنه أبو حفص عمر - الذي كان مقيماً آنذاك بالحاضرة تونس - وبتحريض من الحاجب عبد الله بن تافراجين بالسيطرة على القصر، وضبط أبوابه، تمهيداً لاخذ البيعة من شيوخ الموحدين وأهل الشورى في الدولة، منتهزاً فرصة غياب اخيه أبي العباس - ولي العهد - بقفصة حاضرة بلاد الجريد.(٢)

(١) العبر، ج٦، ص٢٦٦-٢٦٧؛ السلاوي الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج٤، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري ١٥٣؛ برنشفيك، نفسه، ج١، ص١٩٤-١٩٥.

(٢)انظر ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٥٥؛ ابن الشماع، الأدلة البينة، ص٩١؛ الزركشي، تاريخ الدولتين، ص.٨؛ السراج الأندلسي، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، مجلد٢، تحقيق الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٧٤، ص١٦٨؛ القلشندي، صبح الأعشى، ج٥، طبعة بيروت، ١٩٨٧، ص١٢٦؛ المنوني، السلطنة الحفصية، ص٣٧١

وحاول الأمير أبو حفص اقناع القاضيين ابن عبد السلام (قاضي الجماعة) والأجمي (قاضي الأنكحة) ببايعته دون جدوى، بحجة أنه سبق لهما أن شهدا في بيعة أخيه أبي العباس كولي للعهد. وفي ظل هذه الظروف العصيبة التي تمر بها الدولة الحفصية، وعدم قدرة الأمير أبي حفص على السيطرة على زمام الأمور، يتصدى الحاجب ابن تافراجين لمواجهة الموقف، ويقوم بتذليل تلك العقبة، وإجبار القاضيين على مبايعته، وذلك بان امر ألا يخرج أحد من المجلس - بقصر الحكم - ثم طلب من القاضيين الاشتغال بغسل السلطان أبي بكر وتكفينه، وعقب ذلك استدعى وجوه الموحدين وقواد الجند وأعيان الحاضرة، وأخرج لهم الأمير أبا حفص عمر فبايعوه، وما شعر القاضيان ومن معهما حتى سمعوا جلبة الطبول والبوقات، «وهنا علماً بتبأ مبايعة أهل الحل والعقد للأمير أبي حفص، فاضطروا إلى قبول الأمر الواقع، ومبايعته، وكتبت وثيقة بعقد البيعة له « لاختيار العامة والخاصة إياه عن ولي العهد»، ويضيف الزركشي، ان ذلك يدل على حسن سياسة الحاجب ابن تافراجين، ومقدرته على تصريف مشاكل الدولة.(١)

والحقيقة أن الدور الخطير الذي قام به الحاجب ابن تافراجين في تولية أبي حفص عمر الحكم بدلاً من أبي العباس ولي العهد، لم يكن بهدف من ورائه مصلحة الدولة أو الرعية، بل كان يخدم - فحسب - أغراضه الشخصية وطموحه في النفوذ والسلطة، بمعنى أنه كان يرمي إلى الاستبداد بالحكم عن طريق تفويض السلطان أبي حفص له تدبير أمور دولته بصفته الحاجب، تقديراً لجهوده ودوره

(١) انظر: تاريخ الدولتين، ص. ٨؛ الونشريسي، المعيار المعرب، ج١، طبعة وزارة الأوقاف المغربية، ١٩٨١، ص٥-٦؛ السلاوي، نفسه، ج٤، ص١٥٤؛ حسن حسني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، ص. ١٤؛ المطوي، نفسه، ص٣٧١-٣٧٢؛ محمد الهادي العامري، تاريخ المغرب العربي، ص٩٣؛
Henri Terrasse, Histoire du Maroc, Casablanca, p.59.

وهكذا تولى السلطان أبو حفص عمر بن أبي بكر الحفصي العرش وتلقب بالناصر لدين الله، عقب وفاة أبيه في الثاني من رجب سنة ٧٤٧هـ/١٣٤٦م، إلا أن ذلك أدى إلى حدوث الاضطرابات والفتن في الدولة. فنشبت الحرب بين أبناء الأسرة الحفصية لأن أبا العباس - ولي العهد الشرعي - (والي الجريد) عندما علم باستيلاء أخيه أبي حفص على العرش، صمم على استرداد حقه الشرعي في الحكم فجمع من حوله أنصاره من الأعراب، وزحف بهم نحو الحاضرة تونس، في الوقت الذي بدأ فيه السلطان أبو حفص يتنكر لحاجبه ابن تافراجين بسبب وشايات منافسيه في الحاشية، الذي أوغروا صدره عليه، وأثاروا مخاوفه من ازدياد نفوذ حاجب الطموح واستبداده بأمور الدولة، ويذكرونه بالمنافسة القديمة بينه وبين الحاجب خلال عهد السلطان أبي بكر. وقد أحس ابن تافراجين بذلك، وتأثر السلطان بسعاية خصومه، مما ينذر بالخطر في حالة الاستمرار في صحبة السلطان أبي حفص، ولذا أعمل الحيلة في الخلاص والهرب لحين تتحسن الأحوال لصلحة، ويتمكن من العودة إلى تونس لمواصلة الاستحواذ على السلطة.(١)

وعلى هذا انتهز الحاجب ابن تافراجين وصول الأمير أبي العباس بقواته قرب الحاضرة تونس، وقبيل التقائه بجيش السلطان أبي حفص - خارج الحاضرة -، فر الهرب، حيث تذرع للسلطان بضرورة العودة إلى تونس في بعض المهام العاجلة(٢)، ثم جمع ذخائره وأمواله وفر ليلاً إلى قسنطينة ومنها اتجه إلى

---

(١) العبر، ج٦، ص٣٥٥-٣٥٦؛ ابن الشماع، نفسه، ص٩٢؛ ابن أبي دينار المؤنس، ص١٤٥؛ برنشفيك، نفسه، ج١، ص١٩٦.

(٢) من الملاحظ ان ابن الشماع قد انفرد بذكر رواية مفصلة حول كيفية فرار الحاجب ابن تافراجين قبيل المعركة. فأوضح انه طلب من السلطان ابي حفص ان يرجع الي الحاضرة تونس، ويأخذ من المال ما يكمل به حركة من بقي من الأجناد، فأسعفه بذلك، وبعث من خدمه من يأمر أمه ان تعطيه ما يقول لها. فدخل تونس ووصل القصبة وأخذ من أم السلطان ما أراد. وانصرف إلى رياضه فدخله.... ، وجلس خدام السلطان ينتظرون عند الباب، وكان ذلك في العتمة أول =

السلطان إلى الحسن المريني بالمغرب الأقصى.(١) وفي تلك الأثناء علم أبو حفص بفرار حاجبه ابن تافراجين فاضطرب لذلك، واختل مصاف جيشه،واضطر للهرب هو وجنده إلى تونس ومنها إلى باجة، مما مكن الأمير أبا العباس أحمد من دخول العاصمة تونس في الثامن من رمضان ٧٤٧هـ/ديسمبر ١٣٤٦م، ولكنه لم يستمر في الحكم سوى سبعة أيام، وذلك إثر قيام أبي حفص بهجوم مفاجئ على تونس، أسفر عن اقتحامها وفرار أبي العباس عنها، ثم القبض عليه وقتله واستتباب الحكم للسلطان أبي حفص مرة ثانية.(٢)

= الليلة من رمضان، فركب جواده وخرج من الباب الآخر متوجهاً إلى المغرب. انظر (الأدلة البينة، ص٩٢).

(١) تجدر الاشارة هنا إلى ان ابن القنفذ أفاد بأن الحاجب ابن تافرجين لم يطمئن إلى السلطان ابي حفص مما اضطره للفرار إلى المغرب، حيث اتجه أولاً إلى قسنطينة، غير ان السلطان بعث وراءه من رده، وثقف ليلتين في قصبة تونس، «ثم أطلقه المزوار القائد نبيل لمصلحة، وغرّب إلى الأمير أبي الحسن المريني.... »، والحقيقة ان تلك الرواية جانبها الصواب ولا تتفق مع مجريات الحوادث، ولذا لم نأخذ بها،لأن كل المصادر الأخرى أجمعت على أن أبا حفص عندما علم بفرار حاجبه اضطرب وفرّ أيضاً من المعركة،والتجأ إلى باجة،وبالتالي لم يكن مهتماً باعادة ابن تافراجين إلى تونس بسبب صعوبة الموقف الذي كان يتعرض له من جانب جيش أخيه أبي العباس، الذي لم يلبث أن استولى على الحاضرة تونس عقب فرار السلطان أبي حفص عنها. انظر: (الفارسية، ص١٦٩. وراجع أيضاً للمقارنة بين الروايات: العبر، ج٦، ص٣٥٦؛ الأدلة البينة ص٩٢؛ تاريخ الدولتين، ص٨١؛ المؤنس، ص٦٤٥؛ الحلل السندسية في الأخبار التونسية، مجلد٢، ص١٦٨.).

(٢)انظر: العبر، ج٦، ص٣٥٧-٣٥٨؛ ابن الشماع، الأدلة البينة، ص٩٣؛ الزركشي، تاريخ الدولتين، ص٨١؛ السراج الأندلسي، الحلل السندسية، مجلد٢، ص١٦٨؛ ابن ابي دينار، المؤنس، ص٦٤٥؛ حسن حسني عبد الوهاب، نفسه، ص٩٤؛ المطوي، نفسه، ص٣٧٧-٣٧٨؛ جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، ج٢، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة، تونس، ١٩٧٨، ص١٨٤، برنشفيك، نفسه، ج١، ص١٩٦.

جـ - ابن تافراجين ودوره في التدخل المريني في إفريقية :

عندما علم السلطان أبو الحسن المريني باستيلاء أبي حفص على العرش وقتله لأخيه أبي العباس- ولي العهد الشرعي -، غضب لذلك لأنه كان قد شهد على سجل توليته العهد، وكتب ذلك بخطه في السجل. وعلى هذا رأى السلطان أبو الحسن في نقض أبي حفص العهد، وقتله لأخيه ذريعة للتدخل في إفريقية، وبسط نفوذه عليها، خاصة وأنه كان يطمح إلى ذلك ويمني نفسه بملكها منذ عهد السلطان أبي بكر الحفصي، ومما شجعه على ذلك أيضاً تحريض ابن تافراجين له، وترغيبه في ملك إفريقية، ويؤكد ذلك قول الزركشي أن السلطان أبا الحسن المريني أجمع الحركة على إفريقية، وقوى عزمه على ذلك قدوم الوزير ابن تافراجين..."(١).

وجدير بالملاحظة أن بعض الروايات التاريخية تلقي على موقف ابن تافراجين من الحفصيين ومدى اخلاصه لهم بعد وفاة أبي بكر الحفصي، ظلالاً من الشك، خاصة وأن كل المصادر أجمعت على أنه هو الذي مهد الطريق أمام المرينيين لغزو إفريقية. ويمكن القول أن حرصه على تدعيم صلته بالمرينيين خلال عهدي أبي سعيد المريني وابنه أبي الحسن، ودوره الفعال في اقام المصاهرة الثانية بين

---

(١) العبر، ج٦، ص٣٥٦-٣٥٧؛ ابن الشماع، نفسه، ص٩٤؛ الزركشي، نفسه، ص٨٢؛ السراج، نفسه، مجلد، ص.١٧؛ ابن أبي دينار، نفسه، ص١٤٦؛ برنشفيك، نفسه، ج١، ص١٩٦-١٩٧؛

Josefa Mutge Vives, Algunas noticias sobre la relaciones entrela corona catalano-aragonesa Y el reino de tunez, en actas del coloquio, Madrid,1988, p.137.

وجدير بالاشارة هنا أن أبا الحسن المريني عقب هزيمته في موقعة نهر سلادو أمام النصارى القشتاليين وجه نشاطه العسكري تجاه بلاد المغرب بعد أن مني بالفشل في الجبهة الاندلسية، ولاشك ان تلك التغيرات السياسية التي حدثت بإفريقية في تلك الفترة كانت مجرد ذريعة للتدخل وبسط نفوذه عليها .

الحفصيين والمرينيين، وتسببه في إحداث النزاع بين الأخوين حول العرش رغم تعيين ولي العهد، ثم تخليه عن سلطانه أبي حفص في وقت عصيب لمجرد الظن بتغير السلطان عليه، واسراعه بالفرار واللجوء إلى السلطان أبي الحسن المريني، وتحريضه إياه على غزو إفريقية، كل ذلك يؤكد حرص الحاجب ابن تافراجين الشديد على تحقيق طموحه في السلطة مهما كانت النتائج، كما يشير في نفس الوقت الشك حول وجود نوع من التحالف السري بينه وبين المرينيين، ضد أسياده الحفصيين، لاسيما إذا ما شعر بوجود تهديد لنفوذه وسلطاته المطلقة في الدولة.(١)

وكيفما كان الأمر فقد زحف السلطان أبو الحسن المريني بجيش ضخم إلى إفريقية مصطحباً معه ابن تافراجين، كما انضم إليه العرب الكعوب، وتمكن الجيش المريني من الاستيلاء على الحاضرة تونس في ٨ جمادي الآخرة سنة ٧٤٨هـ/سبتمبر١٣٤٧م بعد فرار السلطان أبي حفص، الذي لم يلبث ان قُبض عليه وقُتل، ودخل السلطان أبو الحسن قصبة تونس وطاف بقصور الحفصيين بها، ومعه حليفه ومحرضه ابن تافراجين. وبذلك خضعت إفريقية لبني مرين، وأعلن أمراء الولايات بها طاعتهم للسلطان أبي الحسن المريني.(٢)

---

(١) انظر العبر، ج٦، ص٣٥٧-٣٥٨، ج٧، ص٢٦٨-٢٧٠؛ ابن الشماع، نفسه ، ص ٩٤-٩٥؛ الزركشي، نفسه، ص٨٢؛ السراج، نفسه، مجلد٢، ص ١٧؛ ابن أبي دينار، نفسه، ص١٤٥-١٤٦؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص١٢٦-١٢٧؛ محمد الهادي العامري، نفسه، ص٩٥،٩٧-٩٨؛ برنشفيك، نفسه، ج١، ص١٩٧؛

Terrasse, Histoire du Maroc, p.59. Ency., of, Islam, Art., Tunis, vol, IV, London,1913, p.852 & Vives, op. cit, p.139.

(٢) العبر، ج٦، ص ٣٦٠؛ ابن الشماع، نفسه، ص٩٧؛ الزركشي، نفسه، ص٨٤؛ السلاوي، نفسه، ج٤، ص ١٦٠-١٦١؛ المطوي، نفسه، ص٣٨٨-٣٨٩؛ برنشفيك، نفسه، ج١،ص ٢.

د - إفريقية تحت الحكم المريني وموقف ابن تافراجين :

عقب استقرار الأمور للسلطان أبي الحسن المريني بإفريقية، وضع اضطلاعه بنفسه بتدبير شئون دولته هناك، فرغم اسناده الوزارة لابن تافراجين إلا أنه لم يمنحه نفوذه السابق، ولم يفوضه في أمور الدولة لأنه كان قائماً على أمره، وليس التفويض للوزراء من شأنه، مما أثار سخط ابن تافراجين، الذي كان يظن أن السلطان أبا الحسن سيكل إليه أمر إفريقية، وقيل انه عاهده على ذلك، ولهذا بدأ يتحين الفرصة للوثوب على السلطان المريني وطرده من إفريقية.(١)

وفي تلك الأثناء كان العرب أيضاً قد نقموا على السلطان أبي الحسن المريني لاساءته السيرة فيهم بمنعهم من الأعطيات وانتزاع ما بأيديهم من اقطاعات، وبسب إلغائه ضريبة أو إتاوة الخفارة التي كان يفرضها العرب على المسافرين وسكان المناطق الصحراوية نظير حمايتهم، ولذا خرجوا عن طاعته وثاروا عليه، وبايعوا شخصاً مغموراً من أعقاب الخلفاء الموحدين يدعى أحمد بن أبي دبوس، وأخذوا يغيرون على ضواحي الحاضرة تونس، وقاموا بأعمال السلب والتخريب، مما أدى إلى محاربة السلطان أبي الحسن لهم ولكنهم تمكنوا من الانتصار عليه، وحاصروه بالقيروان - التي فر إليها - حصاراً شديداً في المحرم سنة ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م . (٢)

---

(١) العبر، ج٦، ص٣٦٠؛ ابن الشماع، نفسه، ص٩٧؛ الزركشي، نفسه، ص٨٤؛ السلاوي، نفسه، ج٤، ص١٦٠-١٦١؛ المطوى، نفسه، ص٣٨٨-٣٨٩؛ برنشفيك، نفسه، ج١، ص٢٠٠.

(٢) النباهي المالقي، تاريخ قضاة الأندلس، طبعة بيروت١٩٨٣، ص١٦١؛ العبر، ج٦، ص٣٥٦-٣٦٠؛ يحيى بن خلدون، بغية الرواد، ص٢٣٥؛ ابن الشماع، نفسه، ص٩٦؛ الزركشي، نفسه، ص٨٣-٨٤؛ السلاوي، نفسه، ج٤، ص١٥٩-١٦٠؛ المطوى، نفسه، ص٣٩١-٣٩٥؛ جوليان، نفسه، ج٢، ص١٨٤-١٨٥؛ برنشفيك، نفسه، ج١، ص١٩٩؛
Terrasse, op. cit. p.59.

وهكذا أصبحت الظروف مواتية أمام ابن تافراجين للانتقام من السلطان أبي الحسن المريني، واسترداد نفوذه الواسع الذي اعتاده منذ عهد السلطان أبي بكر الحفصي، حيث طلب العرب من أبي الحسن المريني - المحاصَر بالقيروان - أن يبعث إليهم وزيره ابن تافراجين - الذي يحظى بحب معظم العرب لاغداقه عليهم الأرزاق والأعطيات أثناء حجابته للحفصيين - وذلك لمفاوضته في الصلح، ووافق السلطان المريني، وأرسل إليهم ابن تافراجين، الذي سرعان ما أعلن الثورة ضد أبي الحسن المريني، وتحالف مع الأعراب وتلقبوه حجابة سلطانهم ابن أبي دبوس، ثم زحفوا بقيادة ابن تافراجين نحو الحاضرة تونس، واستولوا عليها وحاصروا قصبتها، وقذفوها بالمنجنيق، غير أنهم لم يتمكنوا من اقتحامها لمنعتها وحصانتها وقوة الحامية المرينية المدافعة عنها، في الوقت الذي كان فيه السلطان أبو الحسن المريني قد داخل بعض العرب المحاصِرين له بالقيروان في فك الحصار عنه مقابل بعض الأموال، وتمكن بذلك من العودة إلى تونس بحراً.(١)

وما أن علم الحاجب ابن تافراجين بذلك حتى تسلل خفية عن أتباعه العرب، وركب إحدى السفن إلى الإسكندرية في ربيع الثاني سنة ٧٤٩هـ/١٣٧٨م، مما أدى إلى انسحاب العرب من تونس واستتباب الأمور فيها للسلطان أبي الحسن المريني مرة أخرى.(٢)

ومن الثابت أن الحاجب ابن تافراجين نزل الاسكندرية في بداية عهد الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون سلطان مصر (سلطنته الأولى من ٧٤٩-٧٥٢هـ) وكان والي الاسكندرية - آنذاك - على الأرجح هو سيف الدين

---

(١) العبر، ج٥، ص٣٩٠-٣٦١.

(٢) انظر: ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٦١، ج٧، ص٢٧٥-٢٧٦؛ ابن الشماع، نفسه، ص٩٧-٩٨؛ الزركشي، نفسه، ص٨٤-٨٥؛ برنشفيك، نفسه، ج١، ص١٩٩-٢٠٠؛
Terrasse, op. cit, p.59.

بكتمر بن عبد الله المؤمني (ولايته الأولى غير محددة، وقد عُزل في سنة ٧٥١هـ/١٣٥١م).(١)

وتذكر الرواية أن السلطان أبا الحسن المريني بعث عقب عودته إلى تونس برسالة إلى الناصر حسن سلطان مصر في ٧٤٩هـ/١٣٤٨م - يلتمس منه فيها القبض على ابن تافراجين الذي نزل بالاسكندرية،(٢) واقام بها بعض الوقت في جوار أصدقائه من الأمراء المماليك(٣)، إلا أن مطلب السلطان المريني لم يحظ

---

(١) انظر المقريزي، السلوك ج٢ ق٣، تحقيق محمد مصطفى زياده، ط١، القاهرة سنة ١٩٥٨، ص٧٤٥ وما بعدها؛ ابن حجر الدرر الكامنة، نشر دار الجيل بيروت، بدون تاريخ ج١،ص٤٨٨.

(٢) يذكر ابن بطوطة انه عند التقائه بالسلطان أبي الحسن المريني بتونس سأله عن ابن تافراجين فأخبره بتعرضه للأذى من جانب الجالية المغربية المقيمة بالاسكندرية، التي حاولت قتله انتصاراً للسلطان ابي الحسن. (رحلة ابن بطوطة، تحقيق طلال حرب، بيروت سنة ١٩٨٧، ص٦٦٥). ولاشك أن رواية ابن بطوطة يغلب عليها المبالغة ومحاولة التزلف للسلطان. لأن أبن تافراجين كان يتمتع بحماية بعض أصدقائه من الأمراء المماليك بالاسكندرية. ومن جهة أخرى يبدو أن ابن تافراجين كان حريصاً على تأمين موقفه أثناء فترة حجابته للسلاطين الحفصيين، ولذا أقام علاقة صداقة مع أمراء المماليك بالاسكندرية، كي يلجأ إليهم، عند الحاجة، ولا يستبعد أن يكون قد اكتسب صداقتهم عن طريق إرسال الهدايا الثمينة لهم من حين لآخر.

(٣) يذكر ابن خلدون (العبر، طبعة بيروت، ج٦، ص٣٦٤) أن ابن تافراجين لما نزل بالاسكندرية بعث السلطان أبو الحسن المريني إلى ملوك مصر في التحكيم فيه، فأجاره الأمير المستبد على الدولة يومئذ ويدعى «سقاروس». ولاشك ان هذا الاسم فيه تصحيف من الناسخ، وصحته بيقاروس أو أرس. وهو بيبغا بن عبد الله القاسمي الناصري، ولقبه سيف الدين. كان من جملة امراء الناصر محمد بن قلاوون، ولي نيابة السلطنة بالديار المصرية بعد وفاة الملك الناصر مدة، ثم نقل إلى نيابة حلب سنة ٧٥٢، ثم قتل في سنة ٧٥٢هـ/١٣٥٢-١٣٥٣م إثر خروجه على الطاعة. راجع عنه (ابن تغرى بردي، المنهل الصافي، ج٣، تحقيق نبيل عبد العزيز، القاهرة سنة ١٩٨٥، ص٤٨٦-٤٨٨).

بالاستجابة،في الوقت الذي اتجه فيه ابن تافراجين إلى مكة لأداء فريضة الحج.(١)

هـ - ابن تافراجين ودوره في عزل الفضل الحفصي وتولية السلطان أبي اسحاق :

في تلك الفترة (٧٤٩هـ/١٣٤٨-١٣٤٩م) ساءت الأحوال بإفريقية، حيث بدأ الأمير أبو العباس الفضل بن أبي الحفصي صاحب بونة (عنابة) يسعى لاسترداد ملك أبيه في إفريقية، وانضم إليه أمراء الولايات بها والكثير من العرب، وبايعوه، وحاصروا المرينيين بتونس دون جدوى، في الوقت الذي علم فيه السلطان أبو الحسن المريني باستيلاء ابنه أبي عنان فارس على الحكم في المغرب، مما جعله يسارع بمغادرة تونس متجهاً إلى الغرب الأقصى في أوائل شوال ٧٥٠هـ/١٣٤٩-١٣٥٠م، بعد أن عقد لابنه أبي الفضل على تونس، ولكن لم تستتب له الأمور، إذ ثار عليه أهل الحاضرة تونس في نفس السنة، وبايعوا الأمير الفضل الحفصي - صاحب بونة -، الذي حاصر تونس حصاراً شديداً، واضطر الأمير أبو الفضل المريني إلى الاستسلام مقابل الأمان. وبذلك استرد السلطان الفضل الحفصي - الذي تلقب بالمتوكل على الله - عرش أبيه وذلك في أواخر ذي القعدة سنة ٧٥٠هـ/أوائل ١٣٥٠م.(٢)

---

(١) انظر ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٦٤؛ السراج، نفسه، مجلد٢، ص١٧٥؛ السلاوي، نفسه، ج٤، ص١٦٢؛ حسن حسني، عبد الوهاب، نفسه، ص١٤١؛ محمد المنوني، علاقات المغرب المشرق أيام السلطان ابي الحسن المريني، ضمن كتاب ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين، الرباط، سنة ١٩٧٩، ص١٧٩.. والحقيقة اننا لا نستبعد ان يكون رحيل ابن تافراجين عن مصر إلى مكة لأداء فريضة الحج قد تم بالاتفاق مع المماليك حتى لا يتسبب في حرج لهم مع أبي الحسن المريني سلطان المغرب الذي ترتبطهم به علاقات ودية..

(٢) انظر:العبر، ٦، ص٣٦١،٣٦٣؛ ابن الشماع، نفسه، ص٩٨-٩٩؛ الزركشي، نفسه، ص٨٨-٨٩؛ السراج، نفسه، مجلد ٢، ص١٧٤-١٧٥؛ الضوى، نفسه، ص٤١١-٤١٢؛ برنشفيك، نفسه، ج١، ص٢١١؛

ما ... ن تافراجين فيداً يظهر على مسرح الحوادث بإفريقية مرة أخرى عقب عودته من الحج بصحبةعمر بن حمزة زعيم أولاد أبي الليل أمن العرب الكعوب)، وكان قد التقي به في مكة أثناء الحج وتعاهدا على العودة إلى إفريقية «والتظاهر على أميرها»،وتمكن عمر بن حمزة من توحيد صفوف أولاد أبي الليل تحت قيادته واتفقوا جميعاً على المكر بالسلطان الفضل الحفصي إذا لم يستجب لمطلبهم في السماح لابن تافراجين بدخول الحاضرة تونس، وتقليده الحجابة بدلاً من حاجبه أبي القاسم بن عتو. غير ان السلطان الفضل رفض الاستجابة لهم، مما دفعهم إلى الغدر به فأوهموه بميلهم إلى عقد الصلح خارج تونس، وانخدع السلطان واجابهم إلى ذلك، وسرعان ما أحاطوا به وبحاشيته، واعتقلوه بمبيوتهم وأذنوا لابن تافراجين بدخول تونس، وبسط سلطانه عليها في ١١ جمادى الأولى سنة ٧٥١هـ/يوليو ١٣٥٠م، وحينئذ أعلن الحاجب ابن تافراجين عزل الفضل الحفصي، ومبايعة أحد أخوته وهو أبي إسحاق ابراهيم بن أبي بكر الحفصي، فأجلسه على كرسي الخلافة وبايعه الخاصة والعامة وكان لايزال صبياً صغير السن، ولذا أصبح في كفالة حاجبه عبد الله بن تافراجين.(١)

و - الحاجب ابن تافراجين ودوره في عهد السلطان أبي إسحاق :

عقب تولي السلطان أبي إسحاق ابراهيم (المستنصر بالله الثاني) الحكم سنة ٧٥١هـ/ ١٣٤٠م، تم التخلص من أخيه الفضل، وقتله هو وحاجبه ابن عتو.

Gimenez Soler, La corona de Aragóny Granada, Barcelona,1908,= p.292.

(١) العبر، ج٦، ص٣٦٤؛ الأدلة البينة، ص١١١١؛ ابن القنفذ، الفارسية، ص١٧٤؛ ابن الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، طبعة لجنة إحياء التراث، بيروت، ط٣ سنة ١٩٨٠، ص١١٩؛ الزركشي، نفسه، ص٩؛ السراج، نفسه، مجلد٢، ص١٧٥؛ ابن ابي دينار، نفسه، ص١٤٨؛ القلقشندي، نفسه، ج٥، ص١٢٧؛ محمد الهادي العامري، نفسه، ص١٠٦-١٠٧؛ برنشفيك، نفسه، ج١، ص٢٠٢.

وقام الوزير الحاجب ابن تافراجين بتدبير دولة السلطان أبي اسحاق، وتمهيد أموره، وكان له في ذلك باع طويل واستبد بالحكم دون السلطان، وانتهى أمره إلى أن يسلم عليه بسلام الملوك، وأصبح في تلك الفترة الحاكم الفعلي، والسلطان غير المتوج للدولة الحفصية قرابة خمسة عشرة عاماً،وساعده على ذلك ميل أهل الحاضرة تونس إليه، لحسن سيرته فيهم، وحرصه على بعث الطمأنينة في نفوسهم ونشره الأمن والاستقرار في ربوع البلاد.(١)

ويمكن أن نتبين أهم معالم السياسة الداخلية للحاجب ابن تافراجين والمشكلات التي واجهته في تلك الفترة فيما يلي:-

أولاً - موقفه من الأعراب :

أشارت المصادر إلى نجاح الحاجب ابن تافراجين الملموس في حل مشكلة الأعراب المزمنة، والتي ظلت قائمة في معظم فترات العصر الحفصي، وتتمثل في عدم خضوعهم تماماً لسلطة الدولة في أغلب الاحيان، وقيامهم بأعمال السلب والنهب والتخريب في بلدان إفريقية، فيذكر ابن خلدون أن عرب بني كعب (الكعوب) دخلوا في الطاعة، ويضيف ابن الشماع ان ابن تافراجين استخلص قواعد البلاد من أيدي العرب بأحسن محاولة، بعد أن تعهد لهم بأن يوفي لهم حاجتهم كل عام من مجابي تلك البلدان الخاضعة لنفوذهم. وبذلك أعاد للحفصيين

---

(١) ابن الحاج النميري، فيض العباب، تحقيق محمد بن شقرون، الرباط عام ١٩٨٤، ص١٥٤؛ ابن الشماع، الادلة البينة، ص٢٠١؛ ابن القنفذ، نفسه، ص١٧٤؛ الزركشي، نفسه، ص٩٢؛ ابن أبي دينار، نفسه ص١٤٩؛ المطوي نفسه ص٤١٦؛ برنشفيك، نفسه، ج١، ص٢٠٢؛
Terrasse, Hist. du Marco, p.59.

سلطانهم على بلاد قرطاجة والقيروان وسوسة وباجة وتبرسق(١) والأربس(٢) وأسند حكمها لأعوانه والمخلصين له من الولاة(٣).

ثانياً - ابن تافراجين والولايات الجنوبية :

فيما يتعلق بالولايات الجنوبية بإفريقية؛ قام الحاجب ابن تافراجين عقب مبايعة السلطان أبي إسحاق بالحاضرة تونس، بمخاطبة العمال بأخذ البيعة له على من قبلهم، فبعثوا بها، وأعلن ابن يملول(٤) والي توزر، وابن العابد(٥) صاحب

---

(١) تبرسق: تقع في الصحراء الفاصلة بين القرين الأدنى والأوسط إلى الجنوب الغربي من الحاضرة تونس. انظر: (ابن القنفذ، القارسية، ص١٩١).

(٢) الأربس: تقع بالصحراء الجنوبية للمغرب الأوسط، ويذكر الإدريسي ان من مدينة الأربس إلى باجة مرحلتان، ويصفها بأنها في وطاء من الأرض، عليها سور تراب جيد، وفي وسطها أعين ماء جارية لا تجف، وشرب أهلها من ماء تلك العيون، وتشتهر بزراعة الحنطة والشعير. (الإدريسي، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس، طبعة ليدن، ١٨٩٤، ص١١٧).

(٣) العبر، ج٦، ص٣٦٤؛ ابن الشماع، نفسه، ص٢١؛ السراج، نفسه، ج٢، ١٧٦.

(٤) هو يحيى بن أحمد بن محمد بن يملول، ونسبهم في طوالع العرب من تنوخ، ويذكر ابن خلدون أن بني يملول استقروا بتوزر قاعدة بلاد الجريد (جنوبي إفريقية) منذ أول الفتح الإسلامي، «وتأثلوا ورشحت بها عروقهم نسباً وصهراً حتى انتظموا في بيوتات الشورى المقدمين للوفادة على الملوك وتلقي العمال القادمين من دار الخلافة. وعندما انقسمت الدولة الحفصية بين الثغور الغربية، والحاضرة تونس وما إليها، استبد بنو يملول بحكم توزر إلى أن تمكن السلطان أبو بكر الحفصي من اخضاعهم واعادتهم إلى الطاعة. (العبر، ج٦، ص٤١٢؛ الزركشي، تاريخ الدولتين، ص٥٦).

(٥) هو يحيى بن محمد بن علي بن العابد الشريدي، كان أسلافه أصحاب قفصة، ومن بيوتاتها المعروفة، ونسبهم في بلي، ولهم حلف في الشريد من بطون بني سليم. وقد استغلوا ضعف الدولة الحفصية واستقلوا بحكم قفصة إلى أن أخضعهم السلطان أبو بكر الحفصي في سنة ٧٣٥هـ. انظر: (العبر، ج٦، ص٣٤٤-٣٤٥، ٤١٤).

قفصة وبنو الخلف(١) اصحب نقطة الدخول في الطاعة، وبعثوا بالجباية والهدية. أما ابن مكي(٢) صحاب قابس وجربه فقد اعلن التمرد والعصيان، وسخط على الحاجب ابن تافراجين لاستبداده بالسلطان ومنعه من التصرف في أمور دولته، ولوجود منافسة قديمة بينهما منذ عهد السلطان أبي بكر. ولذا كان ابن مكي ينتهز كل فرصة لاقصاء ابن تافراجين عن الحجابة، والقضاء على نفوذه في الدولة الحفصية، غير انه لم ينجح في تحقيق هدفه(٣).

ثالثاً - سياسته نحو إمارة قسنطينة :

كانت إمارة قسنطينة تحت حكم الامير أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر الحفصي (ابن اخي السلطان أبي إسحاق)، الذي كان يطمع في بسط

---

(١) بنو الخلف: من منافع، ونسبهم في غسان من طرائع العرب، انتقل جدهم من بعض قرى نفزاوة إلى نفطة، واستقر بها، وأصبح لبنيه بها بيت مشهور، ويذكر ابن خلدون ان إمارة نفطه -خلال عهد السلطان ابي بكر وبنيه- كانت تحت حكم بني منافع المعروفين ايضاً ببني الخلف وكانوا أخوة أربعة هم: منافع وأبو بكر وعبد الله ومحمد، وتمكنوا من الاستبداد برياستها زمن الشورى في فترة انشغال الدولة الحفصية عنهم إلى أن تمكن السلطان أبو بكر الحفصي من إخضاعهم، والقضاء على معظم زعمائهم. (العبر، ج٦، ص٣٥١، ٤١٥).

(٢) هو أبو العباس أحمد بن مكي من شيوخ قابس، وأميرها الذي استبد بحكمها عند ضعف وانقسام الدولة الحفصية. وينتسب بنو مكي إلى قبيلة لواتة البربرية، وجدهم الأعلى هو مكي بن فرج بن زيادة الله اللواتي. وكان بنو مكي هؤلاء من المقربين للأمير أبي زكريا بن عبد الواحد الحفصي -مؤسس الدولة الحفصية-، ولما اعتزم الأمير أبو زكريا الاستقلال بحكم إفريقية دخل أبو القاسم عشان بن مكي في طاعته وأخذ له البيعة من أهل قابس. فكان له ولقومه بذلك، مكانة من السلطان أبي زكريا وخلفائه. انظر: (العبر، ج٦، ص ٤٢-٤٢١).

(٣) العبر، ج٦، ص٣٦٤-٣٦٥؛ الزركشي، نفسه، ص١٩٢؛ عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، نشر مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية، بدون تاريخ، ص٧٩٢؛ برنشفيك، نفسه، ج١، ص٣٠٢.

نفرده على تونس وتمكن من إنزال الهزيمة بجيش ابن تافراجين عند بلاد هوارة في سنة ٧٥٢هـ/١٣٥١-١٣٥٢م، ولكنه لم يواصل زحفه إلى تونس وقفل بجيشه عائداً إلى قسنطينة.(١)

وفي سنة ٧٥٣هـ/١٣٥٢-١٣٥٣م عاود الأمير أبو زيد الكرة مرة أخرى، وشجعه على ذلك تحريض أحمد بن مكي - العدو اللدود لابن تافراجين -، الذي وفد على الأمير أبي زيد بقسنطينة بصحبة حُلفائه العرب من أولاد مهلهل وحثه على الزحف نحو إفريقية واسترداد ملك آبائه من الحاجب ابن تافراجين الذي استبد به واحتازه دونهم، وبالفعل انقاد الأمير أبو زيد لتحريض حليفه ابن مكي وزحفا إلى تونس في سنة ٧٥٣هـ، وما ان علم ابن تافراجين بذلك حتى جهز السلطان أبا إسحاق بما يحتاج إليه من الجند والعدة، وعهد بقيادة الجيش لابنه محمد بن عبد الله بن تافراجين، والتقى الجمعان في موقعة مرماجنة(٢)، وفيها هُزم جيش السلطان أبي إسحاق، وولي الأدبار، وتحصن بالعاصمة تونس التي حاصرها أبو زيد عدة أيام، ولكنها امتنعت عليه، فاضطر للعودة إلى بلده قسنطينة، خاصة وأنه أحس بخطر يهدد ولايته، وذلك من ناحية الأمير أبي عبد الله محمد الحفصي (صاحب بجاية وابن أخي السلطان أبي إسحاق)، وكذلك السلطان أبي عنان المريني صاحب المغرب الأقصى، اللذين زحفا نحو قسنطينة للاستيلاء عليها بإيعاز من الحاجب ابن تافراجين وبذلك فشل التحالف بين أبي زيد الحفصي

---

(١) العبر، ج٦، ص٣٦٥؛ الزركشي، نفسه، ص٩٣؛ المطوي، نفسه، ص٤١٧؛ برنشفيك، نفسه، ج١، ص٢٠٥.

(٢) مرماجنة: إحدى مدن بلاد هوارة بصحراء المغرب الأوسط على مقربة من الأربس، ويصفها صاحب كتاب الاستبصار بأنها مدينة قديمة أزلية فيها آثار كثيرة للأول، واشتهرت بوفرة الخيرات ومزارع القمح والشعير. انظر: (مجهول، الاستبصار، في عجائب الامصار، ص١٦٢؛ الإدريسي، نفسه، ص١١٨).

(صاحب قسنطينة) وابن مكي (صاحب قابس وجربة) في القضاء على ابن تافراجين.(١)

رابعاً - موقفه من الحملة المرينية الثانية على إفريقية .

بعد أن خلع السلطان أبو عنان فارس أباه أبا الحسن المريني واستولى على حكم المغرب الأقصى في سنة ٧٥٢هـ/١٣٥١م، قرر مد سلطانه إلى المغربين الأوسط والأدنى والقيام بغزوة كبرى لبلاد المغرب مثلما حدث في عهد والده، وبالفعل نجح أبو عنان المريني في الاستيلاء على تلمسان من أيدي بني زيان(٢)، ثم زحف إلى قسنطينة(٣)، وتمكن من اخضاعها إثر استسلام أميرها أبي العباس أحمد الحفصي في سنة ٧٥٨هـ/١٣٥٧م، وعقب ذلك بعث السلطان أبو عنان إلى الحاجب ابن تافراجين يدعوه للدخول في طاعته والتنازل عن تونس، ورفض ابن تافراجين الاستجابة لمطلب السلطان المريني، لأنه يدرك أن خضوعه للمرينيين سيؤدي - حتماً - إلى ضياع نفوذه القوي الذي يتمتع به كحاجب

---

(١) العبر، ج٦، ص٣٦٥-٣٦٦؛ ابن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً منشورات دار الكتاب المصري واللبناني، ١٩٧٩، ص٥٧-٥٨؛ الزركشي، نفسه ص٤١٧-٤١٩؛ برنشفيك، نفسه، ج١، ص٥٠٢-٦٠٢.

(٢) انظر ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٦٦؛ الزركشي، نفسه، ص٩٣-٩٤؛ برنشفيك، نفسه، ج١، ص٦٠٢-٧٠٢.

(٣) كانت إمارة قسنطينة تحت حكم أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر الحفصي، كما سبقت الاشارة - ثم غلبه على حكمها أخوه أبو العباس أحمد الذي بويع بها في سنة ٧٥٦هـ/١٣٥٥-١٣٥٦م واضطر أبو زيد للاستقرار في بونة (عنابة) لفترة قصيرة، غير أنه لم يركن للاقامة بها، فراسل الحاجب ابن تافراجين في السماح له بسكنى تونس مقابل التنازل عن بونة لعمه السلطان أبي إسحاق، فأجابه إلى طلبه. انظر التفاصيل في: (ابن القنفذ، نفسه، ص١٨١؛ الزركشي، نفسه، ص٥٩-٦٩٦؛ برنشفيك، نفسه، ج١، ص٥٠٢-٦٠٢)

للسلطان أبي اسحاق الحفصي، خاصة وأن تجربته الأولى معهم - في عهد السلطان أبي الحسن - أثبتت أن سلاطين بني مرين يميلون إلى تولي أمور دولتهم بانفسهم ولا يفوضون ذلك لوزرائهم أو حجابهم، مما يتعارض مع سياسة وطموح الحاجب ابن تافراجين.(١)

وعلى هذا أرسل السلطان أبو عنان جيشاً برياً وأسطولاً بحرياً لمنازلة الحاضرة تونس في شعبان سنة ٧٥٨هـ/١٣٥٧م، وتصدى لهم ابن تافراجين بقواته(٢)، ولكنه أدرك عدم جدوى الاستمرار في المقاومة، خصوصاً عندما بلغه تأهب السلطان أبي عنان للزحف من قسنطينة إلى تونس، ولذا أسرع بالفرار مع بعض أعوانه وخدمه إلى المهدية، وتحصن بها، كما لحق به السلطان أبو إسحاق الحفصي، الذي هرب مع حلفائه أولاد أبي الليل إلى بلاد الجريد، مما مكن القوات المرينية من دخول تونس، وتمت البيعة هناك للسلطان أبي عنان المريني وخطب له

---

(١) انظر ابن الحاج، فيض العباب، تحقيق محمد بن شقرون، ص١٦ وما يليها؛ الزركشي، نفسه، ص٩٦-٩٧؛ ابن أبي دينار نفسه، ص١٤٩؛ المطوي، نفسه، ص٤٢٨-٤٢٩. وجدير بالملاحظة ان العلاقة بين السلطان أبي عنان المريني والحاجب ابن تافراجين قد ساءت بسبب رفض إبنة السلطان ابي بكر الحفصي الزواج من السلطان المريني،موقوف الحاجب موقفاً سلبياً من ذلك. انظر: (ابن القنفذ، نفسه، ص١٧٤).

(٢) أشارت بعض الروايات إلى أن الحاجب ابن تافراجين تمكن من إنزال هزيمة شنيعة بالاسطول المريني الذي وصل تونس قبل الجيش البري، (ابن الشماع، نفسه، ص٣. ١؛ السراج، نفسه، مجلد٢، ص١٧٦؛ ابن أبي دينار، نفسه، ص١٤٩) ولكن تلك الروايات تتسم بالمبالغة، والصواب ما أثبتناه بالمتن -نقلاً عن ابن خلدون المعاصر لتلك الحوادث- وهو ان ابن تافراجين تصدى للاسطول المريني، وصمد في المقاومة يوماً أو بعض يوم، ثم تغير الوضع بوصول الجيش البري المريني، حيث أدرك ابن تافراجين أنه لن يتمكن من مواصلة المقاومة بسبب شدة الحصار حول تونس،ووصول أنباء تفيد بقرب وصول السلطان أبي عنان بعسكره إلى تونس، ولذا فر الهرب إلى المهدية،والتحصن بها،ريثما تتحسن الأحوال لمصلحته ويتمكن من العودة إلى تونس لاسترداد نفوذه. انظر: (العبر، ج٦٥، ص٣٧؛ الزركشي، نفسه، ص٩٧).

على جميع منابر إفريقية عدا المهدية وسوسة وتوزر.(١)

وفي الوقت الذي اعتزم فيه السلطان أبو عنان التوجه إلى تونس حدث تمرد في جيشه، وأسرع جنده بالانسحاب والعودة إلى المغرب الأقصى، ولم يلبث أن لحق بهم أبو عنان مما أدى إلى حدوث اضطراب في صفوف المرينيين بتونس، وساعد على ذلك أيضاً ثورة الاهالى ضدهم، مما جعلهم يسارعون بمغادرة الحاضرة تونس في سفنهم متجهين إلى المغرب الأقصى، وبذلك اتيحت لابن تافراجين الفرصة بالعودة إلى تونس مرة أخرى(٢)، وجددت البيعة للسلطان أبي إسحاق الحفصي الذي دخل حاضرته في أوائل ذي الحجة ٧٥٨هـ/١٣٥٧م، وهكذا فشلت الحملة المرينية الثانية على إفريقية واستمر الحاجب ابن تافراجين يتمتع بسلطاته المطلقة في الدولة الحفصية.(٣)

---

(١) ابن الحاج فيض العباب، ص١٧٣-١٧٤؛ العبر، ج٦، ص٣٧؛ ابن الشماع، نفسه، ص٣٠١-١٠٤؛ ابن القنفذ، نفسه، ص١٧٥؛ الزركشي، نفسه، ص٩٧؛ عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ص٧٩٢؛ المطوي، نفسه، ص٤٢٩؛ برنشفيك، نفسه، ج١، ص٢٠٧-٢٠٨؛

Ency., of Islam, Art., Tunis, vol, IV, p.852.

(٢) جدير بالاشارة هنا أن الحاجب ابن تافراجين بعد أن غادر المهدية وعاد الي تونس عقب انسحاب المرينيين، استعمل السلطان أبو إسحاق الحفصي على مدينة المهدية أخاه الأمير أبا يحيى زكريا الحفصي، وبعث على حجابته أحمد بن خلف من أعوان ابن تافراجين. مستهلاً عليه، ولم يلبث الأمير زكريا الحفصي أن ضجر من استبداد حاجبه عليه، فقتله وتحالف مع أحمد بن مكي صاحب قابس، واستدعاه ليتولى الحجابة له، فوصل اليه وأعلنا مبايعة السلطان أبي عنان المريني، مما دفع ابن تافراجين إلى ارسال جيشه الي المهدية، وانتهى الأمر بفرار الأمير أبي يحيى زكريا وحاجبه ابن مكي الي قابس واسترداد ابن تافراجين للمهديه. انظر: الزركشي، نفسه، ص٩٨-٩٩).

(٣) العبر، ج٦، ص٣٧٢؛ ابن الشماع، نفسه، ص٤٠١؛ السراج، نفسه، مجلد ٢، ص١٧٦؛ محمد الهادي العامري، نفسه، ص١١١؛ برنشفيك، نفسه، ج١، ص٩٠٢

خامساً – سياسته نحو امارة بجاية

كانت بجاية من الامارات المهمة في أجزاء المغرب من الدولة الحفصية. فهي الثغر الغربي لتلك الدولة خلال عصر الازدهار. وقد [illegible] في تلك الفترة المرينيين الذين أسند حكمها لأحد عمالهم وهو يحيى بن عمر، الذي كان مكروهاً من أهل بجاية لشدته وتعسفه ولما أخذوا يتحينون الفرصة للتخلص من الحكم المريني، فاستنجدوا بابن تافراجين بعد انسحاب الجيش المريني من تونس وعودته إلى المغرب الأقصى. (١)

وقد مهد الطريق بذلك أمام ابن تافراجين لبسط نفوذه على بجاية واستعادة بعض الأجزاء الغربية التي كانت خاضعة للحفصيين فيما مضى، وأرسل إليها ابن تافراجين جيشاً قوياً على رأسه السلطان أبي اسحاق، وعندما اقترب الجيش الحفصي من مدينة بجاية ثار أهلها على من بها من المرينيين، وتم اعتقال ابن ميمون - عامل المرينيين بها - وارساله إلى تونس ودخل السلطان أبو اسحاق بجاية في سنة ٧٦١هـ/ ١٣٦٠م، واستبد بها وتولى شئونها بنفسه، ومكث هناك خمس سنوات كان حاجبه ابن تافراجين يده خلالها من تونس بما يحتاج إليه، وظل أبو اسحاق ببجاية حتى دخلها عليه صلحاً الأمير أبو عبد الله محمد بن أبي زكريا بن أبي بكر الحفصي (ابن أخيه) الذي سمح له بالعودة إلى حاضرته تونس في سنة ٧٦٥هـ/١٣٦٥م. (٢)

سادساً – ابن تافراجين واسترداده جزيرة جربة :

كانت جزيرة جربة خاضعة لنفوذ أحمد بن مكي (صاحب قابس وطرابلس)

---

(١) انظر: العبر، ج٦، ص٣٧٣؛ الزركشي، نفسه، ص٩٩؛ المطوي، نفسه، ص٤٣٨؛ برنشفيك، نفسه، ج١، ص. ٢١.

(٢) العبر، ج٦، ص٣٧٣؛ ابن القنفذ، نفسه، ص١٧٦؛ الزركشي، نفسه، ص٩٩؛ السراج، نفسه، مجلد ٢، ص١٧٧؛ المطوي، نفسه، ص٤٣٨-٤٣٩، ٤٤٥-٤٤٦؛ برنشفيك، نفسه، ج١، ص. ٢١-٢١١

وظلت هكذا، حتى سنة ٧٦٣هـ/١٣٦٢م حيث نقم أهلها على ابن مكي سيرته فيهم، وبعثوا بذلك سراً إلى ابن تافراجين بتونس، الذي انتهزها فرصة للانتقام من عدوه ابن مكي[1] فأرسل إلى جربة جيشاً بقيادة ابنه محمد بن تافراجين الذي تمكن من النزول بجربة وحاصر قلعتها حصاراً شديداً، نتج عنه اقتحامها عنوة واستولى بذلك على جزيرة جربة، وأقام بها دعوة السلطان أبي إسحاق الحفصي، ثم غادرها إلى تونس بعد أن ترك محمد بن أبي العيون والياً عليها.(٢)

س - اسهامات ابن تافراجين الحضارية

أولاً - دوره في تطور خطة الحجابة في الدولة الحفصية .

أوضح ابن خلدون - المعاصر لتلك الفترة - أن السلاطين الحفصيين احتاجوا بعد اتساع دولتهم وكثرة الخدم والحاشية والمرتزقين بقصرهم إلى قهرمان خاص بالقصر السلطاني، يهتم بالنظر في أحواله، ويجريه على قدره وترتيبه وما يحتاج إليه من رزق وكسوة وعطاء ونفقة وغير ذلك، واطلقوا عليه اسم «الحاجب». واستمر الحال على هذا النحو إلى أن أصبح السلطان الحفصي يحجب نفسه عن الناس، فتطورت خطة الحجابة حينئذ، وأصبحت واسطة بين السلطان وبين أهل الرتب كلهم. ثم جاء الحاجب ابن تافراجين في عهد السلطان أبي بكر الحفصي (٧١٨-٧٤٧هـ) وطوّر تلك الخطة حيث صار له الرأي والمشورة وتدبير

---

(١) أوضح ابن خلدون أن أحمد بن مكي استقر بطرابلس وجعلها داراً لإمارته منذ ملكها من ايدي النصارى الجنوية نظير مبلغ من المال، وذلك في شعبان سنة ٧٥٦هـ/١٣٥٥م. انظر التفاصيل في: (ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٧٤-٣٧٥؛ برنشفيك، نفسه، ج١، ص٤٠٢).

(٢) العبر، ج٦، ص٣٧٤-٣٧٥؛ الزركشي، نفسه، ص١١؛ محمد أبو رأس الجربي، مؤنس الأحبه في أخبار جربة، طبعة تونس، ١٩٦٠، ص٣١هـ١؛ المطوي، نفسه، ص٤٦٦؛ برنشفيك، نفسه، ج١، ص٢١١. وحول علاقة الحفصيين بجزيرة جربة راجع التفاصيل في: (رضوان البارودي، جزيرة جربة التونسية، نشر دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٠م، ص٣٢ وما يليها).

شئون الدولة، ولم يكتف الحاجب الطموح بذلك بل تطلع الى الانفراد بالنفوذ واستحوذ على سلطتي السيف والقلم في عهد السلطان أبي حفص عمر بن أبي بكر الحفصي، ثم في عهد أخيه أبي إسحاق ابراهيم الذي شهد استبداد الحاجب ابن تافراجين بالسلطان الحفصي. وبلغت خطة الحجابة -آنذاك- أوج الازدهار وذروة النفوذ وأصبح الحاجب هو الوزير الأول في الدولة، ويسلم عليه بسلام الملوك(١) وهو ما يشبه وزير التفويض في المشرق الإسلامي في العصر العباسي الأول.

ويتضح لنا مما سبق أن الحاجب ابن تافراجين أحدث تطويراً مهما في خطة الحجابة واختصاصاتها، وجعل منها أرفع خطط الدولة الحفصية على الاطلاق في تلك الفترة، كما أعاد في نفس الوقت لشيوخ الموحدين هيبتهم ومكانتهم المرموقة في الدولة، وساهم بشكل ملموس في الحفاظ على التقاليد والمراسم السلطانية.(٢)

ومن جهة أخرى يلاحظ أن ابن تافراجين حمل العديد من الألقاب أثناء فترة حجابته، والتي تدل على تدرجه في المناصب وكذلك مدى قوة نفوذه، ومن ذلك صاحب السفارة، وشيخ الموحدين، والوزير، والحاجب والموثق المكين، وشيخ الحضرة. كما وصف في الوثائق والمعاهدات بأنه «مصلح الأحوال بعد اختلالها، ومنجح الآمال بعد اعتلالها... »(٣)

---

(١) انظر: ابن خلدون، المقدمة، ج٢، تحقيق علي عبد الواحد وافي. ط٣، دار نهضة مصر، القاهرة ١٩٨١، ص٦٧٢-٦٧٣؛ العبر، ج٦، ص٣٥٥؛ الأدلة البينة، ص٢٠١؛ مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والاندلس، الطبعة الأولى، الاسكندرية، ١٩٦٨، ص١٩٣-١٩٥؛ برنشفيك، نفسه، ج٢، ص٣٧،٤٢.

(٢) برنشفيك، نفسه، ج٢، ص٥١،٣٥-٦٥.

(٣) العبر، ج٦، ص٣٤٩-٣٥٠؛ الأدلة البينة، ص٩٠،٩١،٢٠١؛ الفارسية، ص١٧٤؛ تاريخ الدولتين، ص٦٨،٧٧؛ الونشريسي، المعيار، ج٤، ص٢٨٢؛

Amarí. Diplomí arabi. pp.98-99. & Alarcom Y Linares, los =documentos arabes diplomaticos. Madrid,1940. pp.311-312.

ثانياً ـ ميوله الأدبية والشعرية ورعايته للعلم والعلماء :

أمدنا الونشريسي بإشارة قيمة توضح الميول الأدبية والشعرية للحاجب ابن تافراجين، فيذكر أن الحاجب بعث إلى ابن عرفة شيخ الفقهاء بالحاضرة تونس يمدحه بأبيات، ومن ذلك قوله :

يا دوحة الأدب المصور في العلا . . . منك استطبنا الطعم والمثمرما

أورت زنادك في العلوم فأصبحت . . . تهدى إليك نفائسا وعلوما(٢)

كذلك هناك بالمصادر ما يفيد بوجود رياض (بستان) للحاجب ابن تافراجين على مقربة من قصبة تونس، كان يتخذه للراحة وعقد مجالس الأنس مع أصحابه من شيوخ الموحدين وغيرهم من العلماء والأدباء، ولا نستبعد أنهم في تلك المجالس كانوا يتناظرون في الأدب والشعر والفقه والعلوم الشرعية الاخرى، خاصة أن شيوخ الموحدين كانوا في المقام الأول من العلماء البارزين في العلوم الدينية.(٣)

ومن ناحية أخرى قام الحاجب ابن تافراجين بدور مهم في الاهتمام بالعلم وتشجيع طلابه، عن طريق الأوقاف العديدة التي أوقفها على مدرسته بتونس

= وجدير بالإشارة هنا أن شيوخ الموحدين الذين ينتمي إليهم الحاجب ابن تافراجين كانوا يتمتعون بثراء واسع وحياة رغدة، وكانت لهم اقطاعات ورواتب توزع عليهم أربع مرات في السنة، علاوة على الغلة التي يفرقها عليهم السلطان عند تحصيل الغلات في المخازن، وغير ذلك من الأعطيات والأرزاق. راجع التفاصيل في: (ابن فضل الله العمري، وصف إفريقية والمغرب والاندلس من كتاب مسالك الابصار، نشر حسن حسني عبد الوهاب، تونس، بدون تاريخ، ص١٨-١٩؛ القلقشندي، نفسه، ج٥، ص١٣٦-١٣٧).

(١) انظر: المعيار المعرب، ج٤، ص٢٨٢.

(٢) ابن الشماع، نفسه، ص٩٢، ٢، ١.

والتي كانت مسدا للاستيلاء على الحكم (١).

ثالثاً – اعماله العمرانية :

قام الحاجب ابن تافراجين بالعديد من الأعمال العمرانية، ومن ذلك قيامه في عهد السلطان أبي إسحاق ببناء السور البراني (الخارجي) المحيط بأرباض الحاضرة تونس، وحبس عليه العديد من الأوقاف لترميمه وتحصينه كلما دعت الحاجة إلى ذلك.(٢) كما قام بتشييد مدرسة حملت اسمه هي «المدرسة التافراجينية»(٣)، علاوة على السبيل الذي أقامه بتونس والمعروف بسبيل ابن تافراجين، وقام بحبس حمام على المدرسة والسبيل وخصص عائده، لصيانتهما ودفع رواتب من يعمل بهما.(٤)

ولم تقتصر أعماله العمرانية على تونس بل شملت ايضاً مدينة المهدية وكانت من الثغور الشرقية للدولة الحفصية وملجأ للحاجب ابن تافراجين وقت الشدة، عندما تحدق به الأخطار بتونس، ولذا اهتم بتحصينها وتجديد أسوارها وحصونها وشحنها بالأقوات والعتاد.(٥)

ص – الحاجب ابن تافراجين وعلاقاته الخارجية (الدبلوماسية).

اقام ابن تافراجين أثناء حجابته للسلطان أبي إسحاق واستبداده بالملك

(١) الونشريسي، المعيار المعرب، ج٦، ص٩٨؛ الرصاع، فهرست الرصاع، تحقيق محمد العنابي، تونس، بدون تاريخ، ص١٩٩.

(٢) ابن الشماع، الأدلة البينة، ص٢١٠؛ ابن أبي دينار، المؤنس، ص١٤٩؛ برنشفيك، نفسه، ج١، ص٣٧٢.

(٣) توجد بقايا تلك المدرسة على مقربة من ضريح الشيخ ابراهيم الرياحي بتونس، وكان بها قبره الذي اندثر الآن (الرصاع، فهرست الرصاع، ج٦، ص٢٠٠ هـ٢).

(٤) العبر، ج٦، ص٣٧٧؛ الونشريسي، نفسه، ج٦، ص٩٨.

(٥) العبر، ج٦، ص٣٧٢؛ برنشفيك، نفسه، ج٢، ص٣٤.

العديد من العلاقات الخارجية وتتمثل فيما يلي:-

أولاً - علاقته مع جمهورية بيزا.

أبرم الحاجب ابن تافراجين - باسم السلطان أبي إسحاق الحفصي - معاهدة صلح وسلام مع نيربرجلين Neri Porcellino سفير جمهورية بيزا الايطالية، وذلك في ١١ربيع الآخر سنة ٧٥٤هـ/١٦مايو١٣٥٣م.

ومما نصت عليه : أن يكون جميع من يصل من التجار البيزيين (البيشانيين) وأتباعهم إلى الحضرة العلية (تونس) وإلى جميع بلادها الداخلة تحت طاعتها آمنين في أنفسهم وأموالهم، وعلى ألا يصل إلى بلادهم الساحلية ولا إلى جزرهم جفن حربي لضرر من الحضرة تونس مدة هذا الصلح.وأن يكون للتجار البيزيين في كل بلد من البلاد الإفريقية الساحلية المعروفة بنزولهم فيها للتجارة فندق يختصون به لتجارتهم، ولا يشاركهم في سكناه غيرهم، ويكترا في كل فندق من الكنيسة التي فيه ، ومن مدفن لموتاهم ومن فرن يختصون به، وأن لهم دخول حمام يختصون به يوماً في الجمعة، وأن يؤخذ منهم العشر فيما يبيعونه من السلع وأن يحكم قناصلهم فيما ينشب بينهم من منازعات وألا يشتروا ممن يقطع على المسلمين شيئاً من سلع المسلمين أو من أسراهم، وألا يضروا بأحد من أهل البلاد الإفريقية أو من أعمالها، وإذ حدث ضرر بأحد منهم فعلى حاكمهم وقناصلهم الانصاف من ذلك والقبض على الجاني.(١)

ثانياً - علاقته مع مملكة أرغون (أراجون Aragon).

كذلك عقد ابن تافراجين باسم السلطان أبي إسحاق - معاهدة صلح وسلام

---

١) راجع التفاصيل في:

Amarí, op. cit, pp.98-111 & Mas Latrie, Traites de Paix et du Commerce. Paris,1886, pp.56-65.

لمدة عشر سنوات مع الفارس فرسيس سكوسيه [illegible] سفير بدرو الرابع (Pedro IV El Ceremonioso) ملك أراجون في ٢٥ صفر سنة ٧٦١هـ/١٥يناير ١٣٦٠م.

ومن نصوصها المهمة : أن يكون الصلح شاملاً لبلاد الحضرة تونس أو البلاد التابعة لها براً وبحراً وأن كل مسلم يسافر من الحاضرة تونس أو من البلاد التابعة لها يكون آمناً في نفسه وماله لا يلحقه ضرر. كذلك يقوم الملك بدرو بمنع من يريد الخروج من بلاده إلى بلاد الحضرة (تونس) وبسبب القطع في جفن من الأجفان... » كما منحت تلك المعاهدة للأراجونيين حق مهاجمة السفن القشتالية في سواحل إفريقية وميناء تونس، واحتجاز من فيها من أشخاص وأمتعة وعلاوة على ذلك التزم السلطان الحفصي بمقتضى تلك المعاهدة ولمدة عشر سنوات. بدفع ضريبة سنوية للملك أراجون قدرها ألفا دينار من الذهب، كما نصت المعاهدة على بناء فنادق للتجار الأراجونيين ويكون لهم قناصلهم بتونس وسائر بلادها التي تحت طاعتها، وألا يؤسر أحد من الحاضرة تونس أو من أعمالها ببلاد ملك أراجون من المسلمين أو اليهود بعد عقد هذا الصلح.(١)

وهناك رسالة بعث بها الحاجب ابن تافراجين إلى بدرو الرابع ملك أراجون في ٢٧جمادى الاخرة سنة ٧٦١هـ/مارس ١٣٦٠ يخبره فيها بنقض أحد رعاياه الميورقيين للصلح، بقيامه (في نفس السنة) بأعمال القرصنة في المياه التونسية ومهاجمته لسفن في ميناء كل من تونس وسوسة ونهبه ما فيها من بضائع وأمتعة

---

(١) انظر برنشفيك، نفسه، ج١، ص٢١٢-٢١٣؛

Alarcon Y Gracía de Linares, Los documentos arabes Diplomaticos del archivo de la corono de Aragon, Madrid,1940. pp.311-314, Isidro de las cagigas, un traite de Paix, Hesperis,1934, pp.65-77, Cronica de la corona de Aragon, publicado por conde de castellano, zaragoza,1919, p.275, Aguado Bleye, Manual de historía de España, Madrid, pp.814-820 & Vives, op. cit, pp. 142-144.

وعدة، رغم اخباره بمعاهدة الصلح والسلام المبرمة بين الطرفين، وطلب الحاجب من الملك بدرو معاقبته ورد ما سلبه المعتدي من مال وسلع. ورغم تلك الحادثة الا انها لم تعكر صفو العلاقات الودية بين الدولة الحفصية ومملكة أراجون.(١)

ومن جهة أخرى نلاحظ ذيوع صيت ابن تافراجين في بلاط ملك أراجون، فتذكر وثائق أرشيف تاج أراجون أن الملك بدرو الرابع كان يوصي مبعوثيه إلى الحاضرة تونس دائماً بالحرص على مقابلة الحاجب ابن تافراجين، ويطلب منه بدوره الاعتناء بسفرائه ومساعدتهم في القضايا التي جاءوا ليحثها مع السلطان الحفصي.(٢)

ثالثا - علاقته مع بني الاحمر ملوك غرناطة:

أشارت المصادر العربية إلى وجود علاقة صداقة ومودة بين الحاجب ابن تافراجين والسلطان محمد الخامس الغني بالله بن الاحمر صاحب مملكة غرناطة، فيذكر ابن الخطيب أن الغني بالله سلطان غرناطة بعث برسالة ودية إلى الحاجب ابن تافراجين في سنة ٧٦٣هـ/١٣٦٢م يخبره فيها بالحوادث التي وقعت آنذاك- بمملكة غرناطة وخاصة الانقلاب الذي تزعمه محمد بن اسماعيل بن نصر أحد أقربائه- ثم تمكنه من العودة إلى الحكم، واستقراره على عرش مملكة غرناطة، كما دعا الحاجب في رسالته بالعمل على استمرار العلاقات الطيبة الوطيدة التي تربط بين الدولة الحفصية ومملكة غرناطة منذ القديم.(٣)

---

(١) برنشفيك، نفسه، ص٢١٣؛

Alarcon Y Linares, op. cit, pp.324-325.

(٢) Vives, op. cit, pp.133-134.

(٣) راجع نص الرسالة في: ابن الخطيب، ريحانة الكتاب، مجلد١، تحقق محمد عبد الله عنان، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٠، ص١ ٥-٧. ٥؛ المقري نفح الطيب، ج٩، تحقيق يوسف البقاعي، بيروت، ١٩٨٦، ص٥٨-٦٣؛ راجع أيضاً: محمد الهادي العامري، تاريخ المغرب العربي، ص١١٢؛ برنشفيك، نفسه، ج١، ص٢١٣؛ =

هـ - وفاة ابن تافراجين ودور اسرته في الدولة الحفصية.

توفي الحاجب عبد الله بن تافراجين بسبب الطاعون في ربيع الأول سنة ٧٦٦هـ/١٣٦٤م(١)، وكان قبيل وفاته مباشرة قد ارتبط بالسلطان أبي إسحاق الحفصي برباط المصاهرة حيث تزوج السلطان من إبنة الحاجب في صفر سنة ٧٦٦هـ «واحتفل لذلك غاية الاحتفال»(٢).

وعقب وفاة الحاجب ابن تافراجين استقل السلطان أبو إسحاق إبراهيم بأمور دولته، وباشرها بنفسه وكان «كمحجور أطلق يده وصيه»، وفي تلك الاثناء كان القائد محمد بن عبد الله بن تافراجين غائباً عن تونس على رأس العسكر يقوم بالجباية عندما بلغه نبأ وفاة والده فأوجس خيفة وصرف الجند إلى تونس، وأخذ يعرض نفسه على حواضر إفريقية - مثل المهدية وجربة وغيرهما - والتي كان يظن أنها على طاعته، إلا أنه لم يلق القبول، وصده ولاتها، ثم بعث إليه السلطان أبو إسحاق يطمئنه ويستميله، وأعطاه الأمان مما أدى إلى سرعة عودته إلى الحاضرة تونس فتلقاه السلطان بالترحاب والاكرام وقلده حجابته خلفاً لوالده.(٣)

ولم تلبث العلاقات أن ساءت بين السلطان أبي إسحاق وحاجبه محمد بن تافراجين لانكاره مباشرة السلطان للناس ورفعه للحجاب ولما ألفه من الاستبداد

Gaspar Remiro, Correspondencia diplomatica entre = Granad.y Fez,1910, pp.343-347 & Mujtar Al-Abbadi, El Reino de Granada en la epoca de Muhammad V, Madrid,1973, p.116.

(١) دفن الحاجب عبد الله ابن تافراجين في مدرسته الواقعة بقنطرة ابن ساكن داخل باب السويقة بتونس وحضر دفنه السلطان أبو إسحاق، انظر: (الزركشي، نفسه، ص١٠١؛ السراج، نفسه، مجلد ٢، ص١٧٧.)

(٢) ابن الشماع، نفسه، ص١٠٥؛ الزركشي، نفسه، ص١٠١؛ السراج، نفسه، مجلد ٢، ص١٧٧؛ ابن ابي دينار، نفسه، ص١٠٥.

(٣) العبر، ج٦، ص٣٧٨؛ الفارسية، ص١٧٦؛ الزركشي، نفسه، ص١٠١-١٠٢؛ برنشفيك، نفسه، ج١، ص٢١٣.

والنفوذ منذ عهد أبيه، فأظلم الجو بينه وبين السلطان، ومما ساعد على ذلك أيضاً تدخل الوشاة والناقمين للحاجب محمد بن تافراجين في البلاط الحفصي، ونتج عن ذلك فرار الحاجب ابن تافراجين إلى قسنطينة حيث استقر عند السلطان - أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر الحفصي، وأخذ يحرضه على غزو تونس ويرغبه في ذلك، موضحاً سهولة الاستيلاء عليها. وقد رحب السلطان أبو العباس به، ووعده بالنهوض معه إلى إفريقية عقب فراغه من حربه ضد ابن عمه الأمير أبي عبد الله الحفصي صاحب بجاية.(١)

وعقب انتهاء السلطان أبي العباس صاحب قسنطينة من فتح بجاية في شعبان سنة ٧٦٧هـ/١٣٦٥-١٣٦٦م، أرسل إلى تونس جيشاً بقيادة أخيه أبي يحيى زكريا (صاحب بونة) وبصحبته محمد بن تافراجين ونازلها الجيش عدة أيام، ولكنها امتنعت عليه، واضطروا إلى فك الحصار والانسحاب بعد عقد السلم والمهادنة مع السلطان أبي إسحاق ولحق ابن تافراجين بالسلطان أبي العباس أحمد بقسنطينة.(٢)

وفي سنة ٧٧٠هـ/١٣٩٦م توفي أبو إسحاق سلطان تونس، وخلفه ابنه أبو البقاء خالد الثاني الذي كان قليل الخبرة بأمور الحكم، ولذا خرجت عن طاعته العديد من الولايات. وأرسل أمراء العرب ببلاد قسطيلية (جنوبي إفريقية) إلى السلطان أبي العباس (صاحب قسنطينة وبجاية) يستحثونه لبسط سلطانه على تونس، فرحب بذلك، وبعث إليهم في البداية بالقائد محمد بن عبد الله بن تافراجين لأخذ بيعتهم، فدخل في الطاعة يحيى بن يملول صاحب توزر والخلف بن الخلف صاحب نفطة، وأصبح الطريق بذلك ممهداً أمامه لغزو تونس وإفريقية.(٣)

---

(١) العبر، ج٦، ص٣٧٨؛ ابن الشماع، نفسه، ص٦٠١؛ الزركشي، نفسه، ص٢٠١؛ المطوي، نفسه، ص٤٧.

(٢) العبر، ج٦، ص٣٨١؛ الزركشي، نفسه، ص٢٠١؛ المطوي، نفسه، ص٤٧١.

(٣) العبر، ج٦، ص٣٨٢-٣٨٣؛ الزركشي، نفسه، ص٥٠١.

وفي سنة ٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م تمكن السلطان أبو العباس أحمد الحفصي من الاستيلاء على تونس واعتقال صاحبها أبي البقاء خالد بن أبي إسحاق الحفصي، وارساله في سفينة إلى إحدى مدن ساحل المغرب الأوسط، تمهيداً لنقله إلى قسنطينة، غير انه غرق في البحر. وعقب استقرار السلطان أبي العباس بالحاضرة تونس قلد خطة الحجابة لأخيه الأمير أبي يحيى زكريا، وجعل القائد محمد بن تافراجين رديفاً له مكافأة على خدماته.(١)

ولم تلبث العلاقات أن تدهورت بشكل خطير بين السلطان أبي العباس وحاجبه محمد بن تافراجين بعد أن نمى إلى علمه عن طريق الوشاة ان ابن تافراجين اتفق سراً مع العرب في الخروج عليه ومهاجمة الحاضرة تونس.(٢) وعلى هذا أمر السلطان بالقبض على الحاجب ابن تافراجين، وارساله إلى قسنطينة، وظل معتقلاً بها إلى أن توفي في سنة ٧٧٨هـ/١٣٧٦-١٣٧٧م).(٣)

وبعد نكبة الحاجب محمد بن تافراجين ظهرت في البلاط الحفصي بتونس شخصية أخرى تنتسب إلى تلك الأسرة ونعني بذلك : الشيخ أبو عبد الله بن أبي العباس أحمد بن تافراجين (ابن أخي الحاجب الشهير عبد الله بن تافراجين)، الذي حل مكان ابن عمه في بلاط السلطان أبي العباس الحفصي. فيذكر ابن القنفذ

---

(١) الأدلة البينة، ص. ١١؛ برنشفيك، نفسه، ج١، ص٢١٨-٢١٩.

(٢) في الحقيقة اننا لا نستبعد صحة الوشايات التي أبلغت للسلطان أبي العباس ضد حاجبه ابن تافراجين خاصة وأن هذا الحاجب كان يطمح -مثل والده- في السلطة والانفراد بالثروة في الدولة، ولكنه لم يجد السبيل إلى ذلك نظراً لحزم السلطان أبي العباس وقوة بأسه، وتوليه تدبير أمور دولته بنفسه، مما يصعب على الحاجب تحقيق طموحه الشخصي، خصوصاً وانه لم يكن في مثل هيبة ودهاء والده الذي كان يمتاز ببعد النظر والخبرة بأمور السياسة والحكم. انظر: (ابن الشماع، نفسه، ص. ١١؛ المؤنس، ص١٥١؛ المطوي، نفسه، ص٤٨٦-٤٨٧).

(٣) العبر، ج٦، ص٣٨٣-٣٨٤؛ ابن الشماع، نفسه، ص. ١١؛ السراج، نفسه، مجلد ٢ ص. ١٨؛ برنشفيك، نفسه، ج١، ص. ٢٢-٢٢١.

-المعاصر له- ان السلطان أبا العباس «رتب مجلساً جليلاً، واختص خواص في مجلسه يتسابقون إلى نصحه»، ويضيف بأن الشيخ أبا عبد الله بن تافراجين كان يقرر في ذلك المجلس أصول المسائل السلطانية» ويذكر العادة فيما التبس منها إذا سئل عنها بعقل وافر...».(١)

وفي عهد السلطان أبي فارس عبد العزيز بن أبي العباس الحفصي (٧٩٦-٨٢٧هـ/١٣٩٤-١٤٣٤م) استمر بنو تافراجين في خدمة الدولة الحفصية، فيفيد ابن القنفذ بأن السلطان أبا فارس عقب استيلائه على قسنطينة في رمضان سنة ٧٩٨هـ/١٣٩٥م عين عليها مولاه القائد نبيل، وجعل على قصبتها الشيخ أبا الفضل أبا القاسم بن أبي عبد الله بن أبي العباس أحمد بن تافراجين، الذي لازم القصبة وحسنت سيرته في أهل قسنطينة، فحظي بمحبتهم لتدينه وعدله، ولكنه لم يستمر بها طويلاً إذ لم يلبث أن بعثه السلطان أبو فارس في سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧-١٣٩٨م رسولاً إلى بجاية(٢)، ثم عاد عقب ذلك إلى تونس واستقر بها في خدمة السلطان أبي فارس.(٣)

وبوفاة الشيخ أبي القاسم بن تافراجين - على الأرجح في أواخر عهد السلطان أبي فارس - ينتهي دور تلك الأسرة التافراجينية الشهيرة، التي لعبت دوراً مهماً وخطيراً في تاريخ الدولة الحفصية خاصة خلال القرن ٨هـ/١٤م.

---

(١) الفارسية، ص١٧٧.

(٢) كانت إمارة بجاية في تلك الفترة تحت حكم القائد ظافر ثم عزله السلطان أبو فارس، وولى عليها أخاه الأمير زكريا (صاحب برنة) ثم استولى عليها الأمير أبو عبد الله محمد ابن أبي يحيى زكريا (ابن عم السلطان أبي فارس) الذي عقد عليها لابنه محمد المنصور، غير أن السلطان أبا فارس تمكن من استردادها وولى عليها ابن أخيه الأمير أبا العباس أحمد بن أبي عبد الله الحفصي. انظر: (الزركشي، نفسه، ص١٢٤؛ برنشفيك، نفسه، ج١، ص٣٤٣).

(٣) الفارسية، ص١٩٤؛ الزركشي، نفسه، ص١١٩؛ مبارك الميلي، تاريخ الجزائر، ج٢، نشر مكتبة النهضة الجزائرية، ١٣٥٠هـ، ص٣١٥؛ المطوي، نفسه، ص٥٥٩؛ برنشفيك، نفسه، ج١، ص٢٣٤.

ثبت بأسماء ما وصل إلينا من أفراد أسرة بني تافراجين، من خلال المصادر العربية

١ - أبو حفص عمر بن تافراجين (جد بني تافراجين)ات سنة ٥٤٩هـ).

٢ - عبد الله بن عمر بن تافراجين (كان حيا سنة ٥٨٠هـ).

٣ - عمر بن عبد الله بن تافراجين (كان حياً سنة ٥٩١هـ).

٤ - عبد العزيز بن تافراجين (كان حياً سنة ٦٢٦هـ).

٥ - عبد الحق بن تافراجين (كان حياً سنة ٩٨١هـ).

٦ - أبو العباس أحمد بن عبد العزيز بن تافراجين (ت سنة ٣ ٧هـ).

٧ - محمد بن عبد العزيز بن تافراجين.

} عاشا في أواخر السابع وأوائل الثامن الهجري

٨ - عمر بن عبد العزيز بن تافراجين

٩ - أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد العزيز بن تافراجين (ت ٧٤٧هـ).

١٠ - أبو محمد عبد الله بن أحمد بن عبد العزيز بن تافراجين (ت سنة ٧٦٦هـ).

١١ - محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد العزيز بن تافراجين (ت سنة ٧٧٨هـ).

١٢ - أبو عبد الله بن أبي العباس أحمد بن تافراجين (كان حياً سنة ٧٩٦هـ).

١٣ - أبو الفضل أبو القاسم بن أبي عبد الله بن أبي العباس أحمد بن تافراجين (عاش في أواخر القرن الثامن وأوائل التاسع الهجري).

مصادر ومراجع البحث

أولاً - المصادر العربية القديمة :

١ - ابن أبي دينار : المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، تحقيق محمد محمد شمام ، المكتبة العتيقة ، ط٣، تونس، ١٣٨٧هـ.

٢ الإدريسي : صفة المغرب وبلاد السودان ومصر والأندلس من كتاب نزهة المشتاق ، طبعة ليدن سنة ١٨٩٤م.

٣ - ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار، تحقيق طلال حرب ، بيروت سنة ١٩٨٧.

٤ - البكري : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، نشر مكتبة المثنى ببغداد ، بدون تاريخ.

٥ - البيذق : أخبار المهدي بن تومرت ، طبعة باريس ، نشر ليفي بروفنسال سنة ١٩٢٨، طبعة عبد الحميد حاجيات، الجزائر سنة ١٩٧٤.

٦ - ابن تغزى بردى : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، ج٣ ، تحقيق د.نبيل عبد العزيز ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٥.

٧ - التجاني : رحلة التجاني ، المطبعة الرسمية ، تونس ، ١٩٥٨.

٨ - ابن الحاج النميري : فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، تحقيق محمد بن شقرون، الرباط سنة ١٩٨٤

٩ - ابن حجر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ج١، طبعة دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ .

١٠ - الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق احسان عباس، بيروت، ط٢، ص سنة ١٩٨٤.

١١ - ابن الخطيب : ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب ، تحقيق عبد الله عنان، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٠.

١٢ - ابن الخطيب : اللمحة البدرية في الدولة النصرية، طبعة لجنة إحياء التراث بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.

١٣ - ابن خلدون : التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً، منشورات دار الكتاب اللبناني المصري، ١٩٧٩م.

١٤ - ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر، طبعة بيروت، ١٩٧٩م

١٥ - ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون، تحقيق علي عبد الواحد وافي، نشر دار نهضة مصر، ط٣، سنة ١٩٨١م.

١٦ - الرصاع : فهرست الرصاع، تحقيق محمد العنابي، نشر المكتبة العتيقة، تونس، بدون تاريخ.

١٧ - الزركشي : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور المكتبة العتيقة، تونس، ١٩٦٦.

١٨ - السراج الأندلسي : الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تحقيق

الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٤.

١٩ - السلاوي الناصري : الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، الدار البيضاء ١٩٥٤.

٢٠ - ابن الشماع : الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق الطاهر المعموري، الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس ١٩٨٤.

٢١ - ابن فضل الله العمري : وصف إفريقية والمغرب والأندلس من كتاب مسالك الأبصار، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، مطبعة النهضة، تونس، بدون تاريخ.

٢٢ - القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا، نشر دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٩٨٧.

٢٣ - ابن القنفذ : الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق محمد الفيفر وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٦٨.

٢٤ - محمد أبو راس الجزيري : مؤنس الأحبة في أخبار جربة، طبعة تونس، ١٩٦.

٢٥ - المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، نشر المجلس الاعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٣.

٢٦ - المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ج٢، تحقيق د.محمد مصطفى زيادة، ط١، القاهرة ١٩٥٨.

٢٧ - المقري : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق يوسف البقاعي، بيروت، ١٩٨٩.

٢٨ - مؤلف مجهول : الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، مطبعة جامعة الاسكندرية، ١٩٥٨.

٢٩ - النباهي المالقي : تاريخ قضاة الأندلس المعروف بالمرقبة العليا، طبعة بيروت، ١٩٨٣.

٣٠ - الونشريسي : المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب، نشر وزارة الأوقاف المغربية ١٩٨١.

٣١ - يحيى بن خلدون : بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق عبد الحميد حاجيات، الجزائر ١٩٨٠م.

ثانياً : المراجع العربية الحديثة والمعربة :

١ - أحمد مختار العبادي (دكتور) : دارسات في تاريخ المغرب والأندلس، الطبعة الأولى، الاسكندرية، ١٩٦٨م.

٢ - برنشفيك : تاريخ إفريقية في العهد الحفصي، ترجمة حمادي الساحلي، نشر دار المغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٨٨.

٣ - جورج مارسيه : بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الاسلامي، ترجمة محمود هيكل، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٩١.

٤ - جوليان : تاريخ افريقيا الشمالية، ج٢، تعريب محمد

مزالي والبشير بن سلامة، تونس، ١٩٧٨.

٥ - حسن حسني عبد الوهاب : خلاصة تاريخ تونس، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٧٦.

٦ - السيد عبد العزيز سالم (دكتور) : تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، نشر مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، بدون تاريخ.

٧ - رضوان البارودي «دكتور» : جزيرة جربة التونسية، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٠.

٨ - روجي لي تورنو : حركة الموحدين في المغرب، ترجمة امين الطيبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس، ١٩٨٢.

٩ - عبد العزيز بنعبد الله (دكتور) : الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية (معلمة المدن والقبائل)، مطبوعات وزارة الأوقاف المغربية، ١٩٧٧.

١٠ - عبد الوهاب بن منصور : قبائل المغرب، ج١، الطبعة الملكية، الرباط، ١٩٦٨.

١١ - عز الدين موسى (دكتور) : دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٣.

١٢ - مبارك الميلي : تاريخ الجزائر، ج٢، نشر مكتبة النهضة الجزائر، ١٣٥٠.

١٣ - محمد المنوني (دكتور) : علاقات المغرب بالشرق ايام السلطان أبي الحسن، بحث بكتاب ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين، الرباط ١٩٧٩.

١٤ - محمد العروسي المطوي : السلطنة الحفصية، نشر دار المغرب الاسلامي،

بيروت، ١٩٨٦.

١٥ - محمد الهادي العامري : تاريخ المغرب العربي، نشر الشركة التونسية، تونس، ١٩٧٤.

١٦ - هوبكنز : النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى، ترجمة أمين الطيبي، نشر الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، ١٩٧٧.

ثالثاً . المراجع الاجنبية .

1- Aguado Bleye : Manual de historía de Espafia,t,1,Madrid,1947.

2- Ahmad Mujtar Al-Abbadi: El reino de Granada en la epoca de Muhammad V,Madrid,1973.

3- Alarcon Y Gracía de Linares: Los documentos arabes diplomaticos de archivo del la corona de Arogon, Madrid,1940

4- Alfred Bel, Les Benau Ghanya, paris,1903.

5- Amari: Diplomí arabí dell archivio Fiorentio, Firenze,1863.

6- Cronicá de la corona de Aragón Y Granada, Barcelona,1908.

7- Encyclopedia of Islam, Art., Tunis, vol, IV. London,1913.

8- Gaspar Remiro: Correspondencia dipomatica entre Granada Y Fez en el siglo XIV, Granada,1910.

9- Gimenez Soler: La Corona de Arogón, Barcelona,1908.

10- Isidro delas Cagigas: Un traite de paix entre le roi pierre IV de Aragón et le Sulaton de Tunez, Hesperis, XiX,1934,

11- Josefa Mutge Vives: Algunas noticias sobre la relaciones entre la corona catalano-aragonesa Yel reino de Tunez, en. Actas del cologuio, Madrid,1988.

12- Mas Latrie: Traites de paix et ducommerce concernait les relations des chertiens avec les arabes de L'Afrique Septentrionale au moyen-age, paris,1886.
13- Terrasse: Histoire du Moroc., Casablanca.